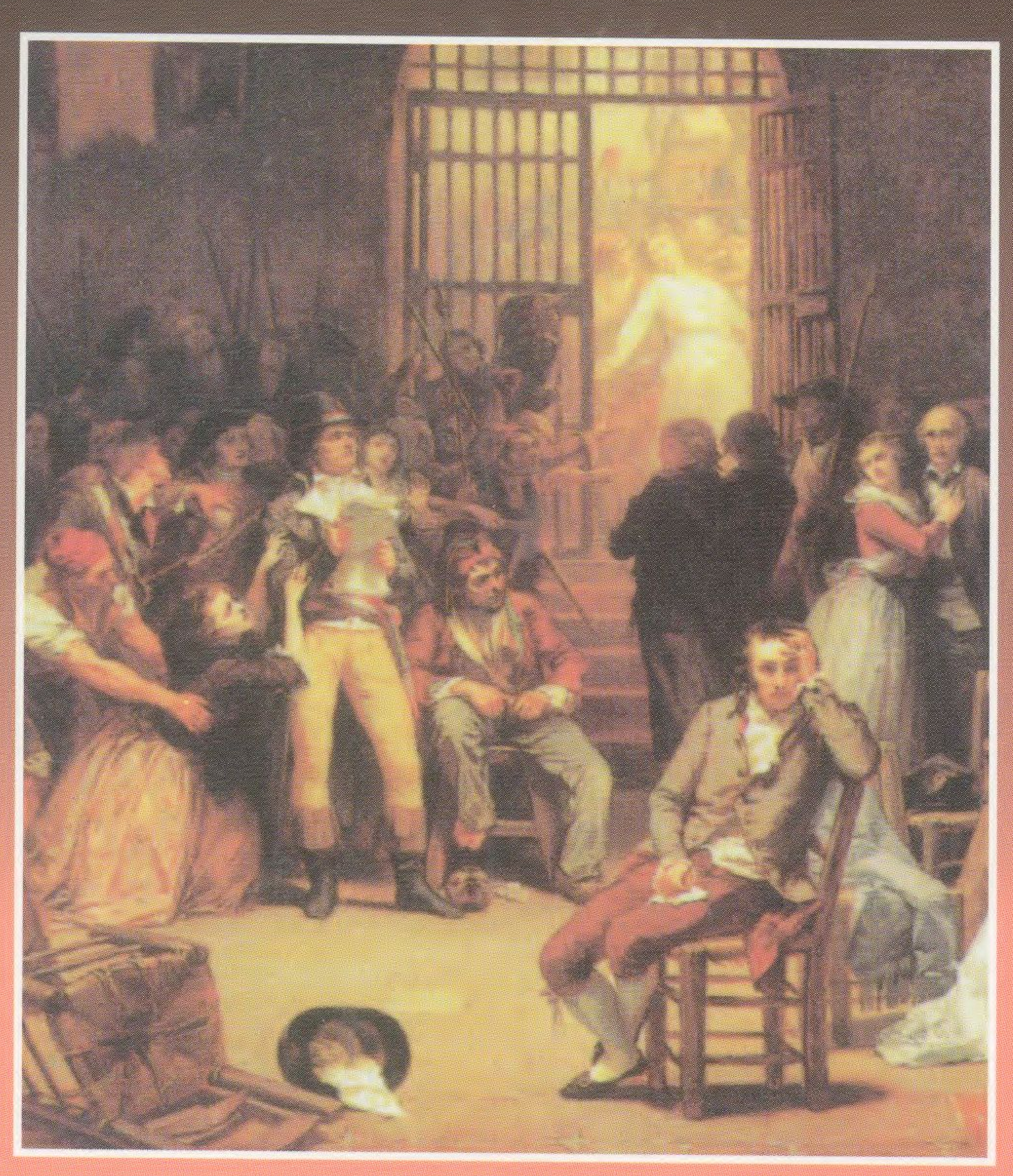
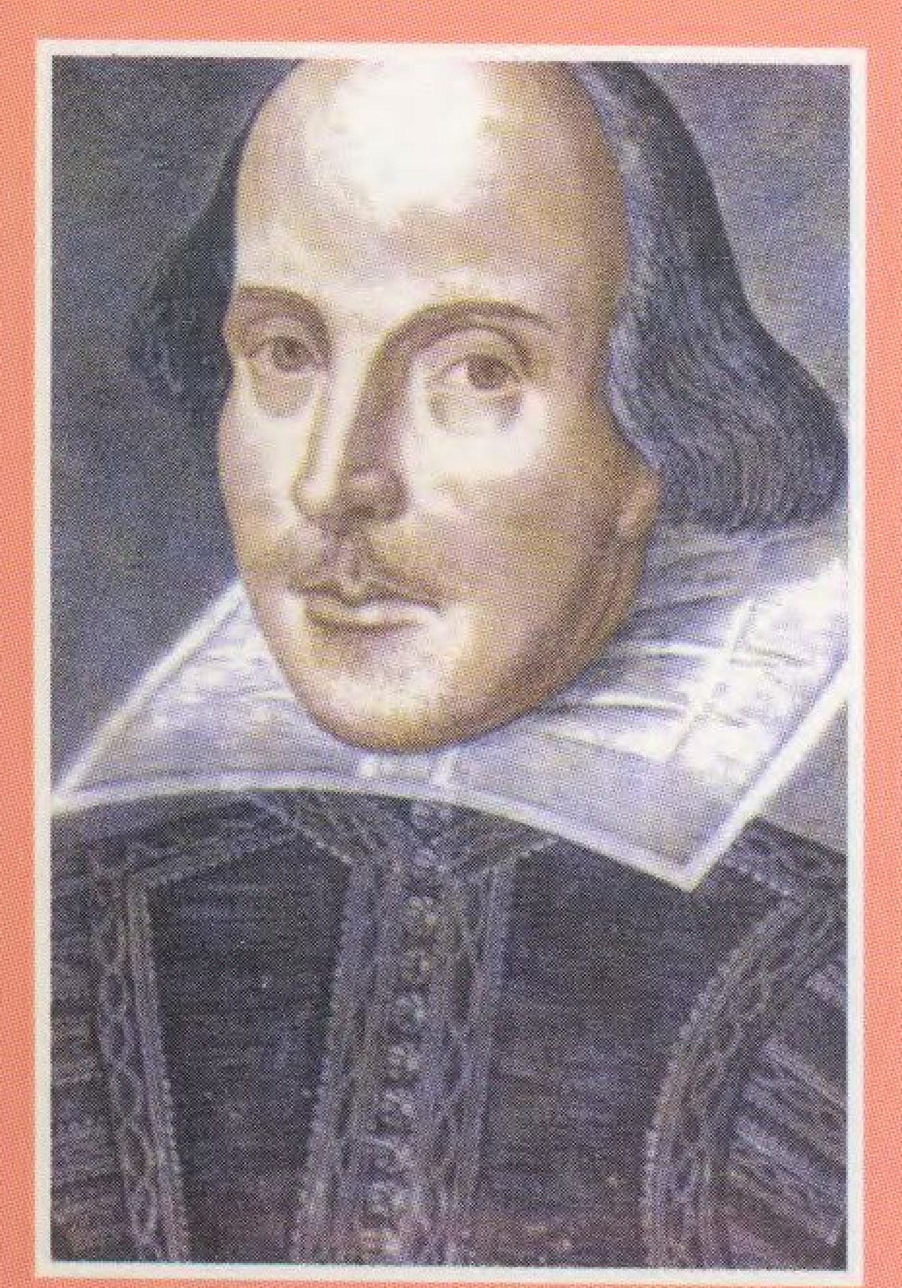
من روائع الادب الانكليزي

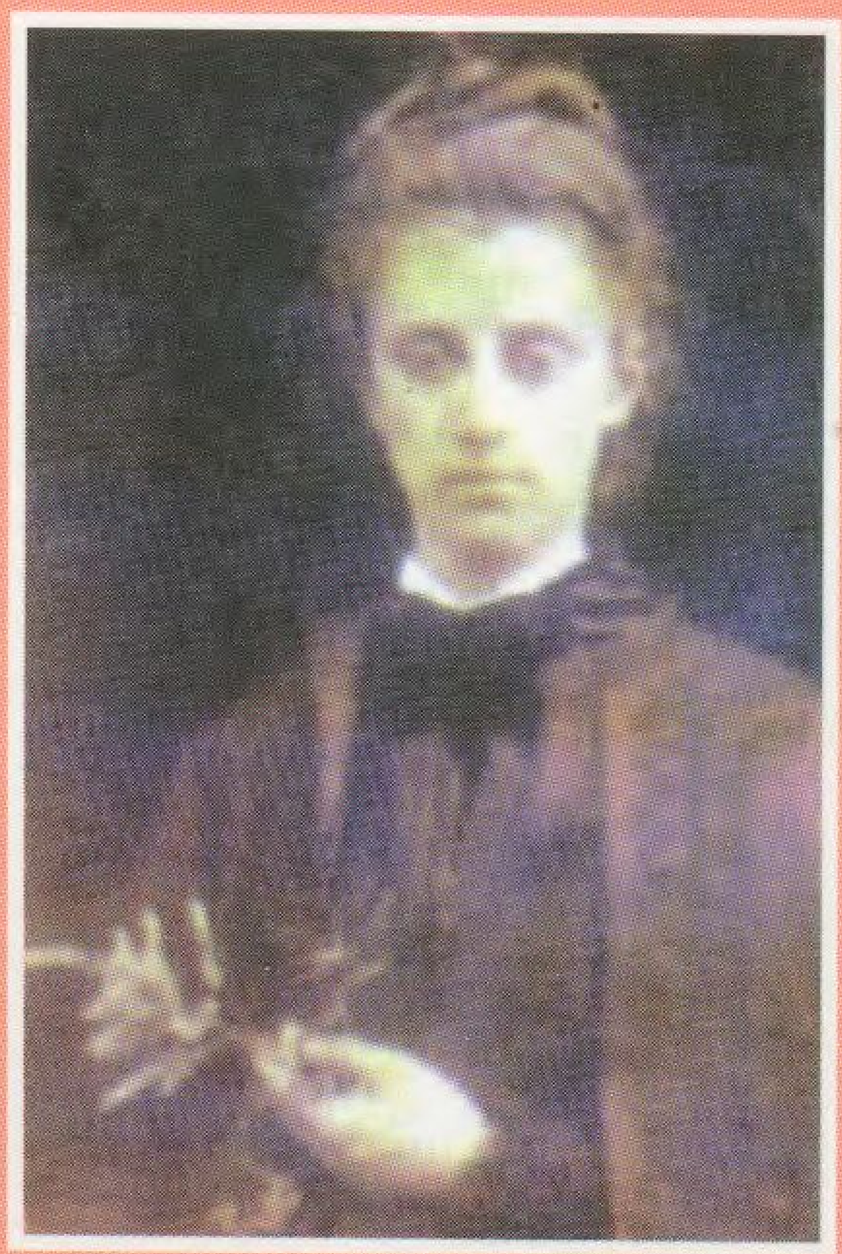
مقتطفات مترجمة من الشعر والنثر

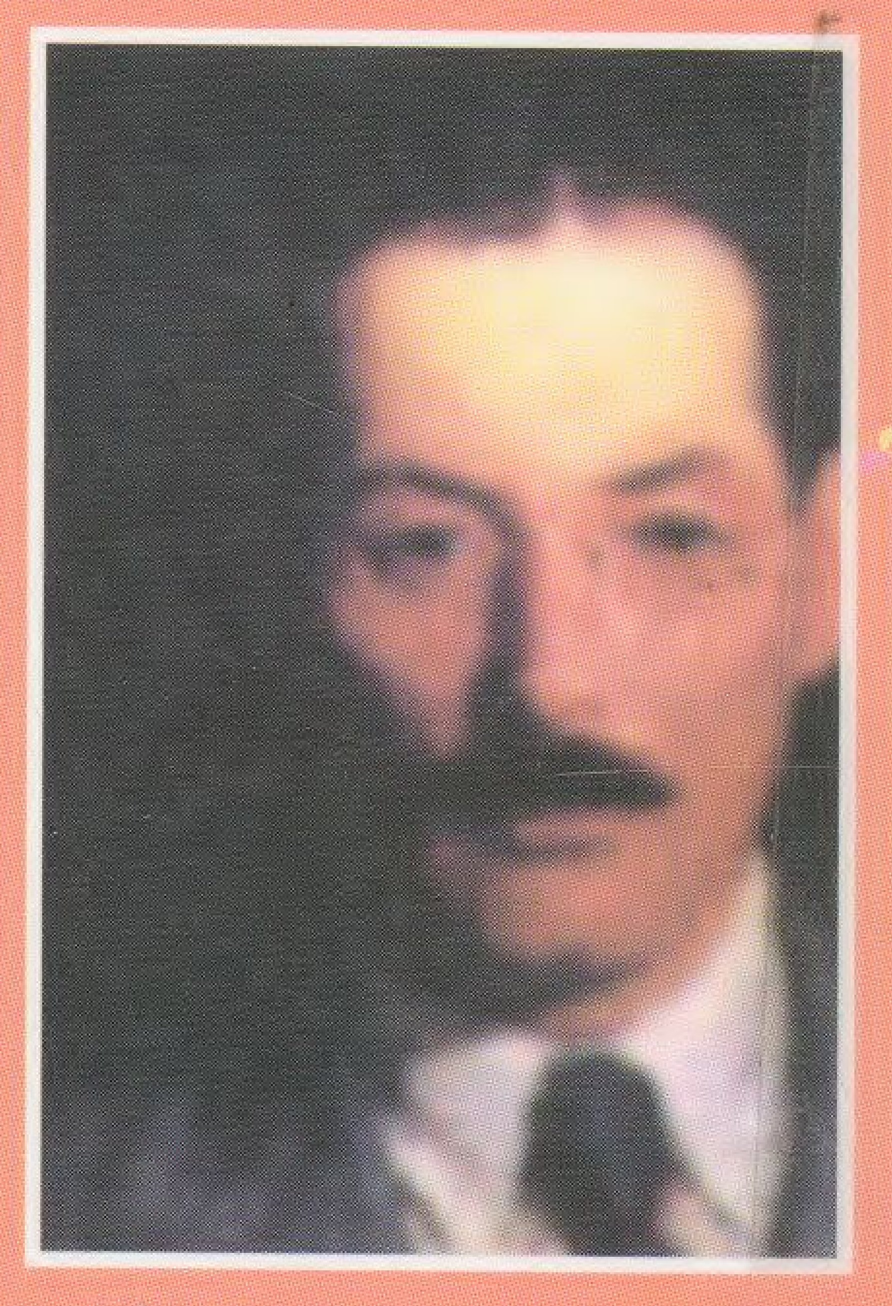


ترجمة

د. فاروق مجدلاوي









Bibliotheca Alexandrina
0187306

روائع مجدلاوي

2000

من روائع الادب الانكليزي

مقتطفات مترجمة من الشعر والنثر

من روائع الادب الانكليزي

مقتطفات مترجمة من الشعر والنثر

ترجمة

د. فاروق مجدلاوي

روائع مجدلاوي

2000

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٢٠٠٠/٢/٣٢٢)

رقـــم التصنيـــف : ٨٢٠

المؤلف ومن هو في حكمه: د. فاروق مجدلاوي

عنوان الكتاب: من روائع الأدب الانجليزي: مقتطفات مـــن الشـــعر والنثر لأشهر الشعراء والناشرين

الموضـــوع الرئيســـي : ١- الادب الإنكليزي

٢-

بيانـــات النشـــر : عمان: روائع مجدلاوي

تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

عمان – المملكة الأردنية الهاشمية

كافة الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

1420 هـ – 2000م

لا يجوز طبع أو استنساخ أو تصوير أو تسجيل أي جزء من هذا الكتاب
بأي وسيلة كانت الا بعد الحصول على الموافقة الكتابية من الناشر

الناشر

مكتبة

روائع مجدلاوي

عمان – الأردن: ✉ ١٨١٩ ☎ ٥٦٧٦٣٦٣ فاكس: ٤٦٢١٠٥٩ e.mail: meirami@go.com.jo

بيروت – لبنان: ✉ ١١٦٦٦٨ ☎ ٣٠٦٤٧٨ فاكس: ٣٠٤٣٣٠ e.mail: mei@cyberia.net.lb

الدوحة – قطر: ✉ ٣٣٨٨ ☎ ٤٢٦٠٠٨ فاكس: ٤٣٨٦٩٠ e.mail: majdlawi@qatar.net.qa

الترقيم الدولي – ردمك – ISBN:9957-03-007-8

إهداء

اليك ...

يا من شقيت من أجلي ... وعلمتني

معنى الحياة ... يا والدي

فاروق

دمشق في ٨/١٢/١٩٦٦

مقدّمة

بين يديّ هذه الرسالة

عرفت السيد فاروق مجدلاوي منذ ثمان سنين طالباً مندفعاً بقواه الكامنة متدفقاً بحيويته الفياضة... فخشيت منه وتمنيت له... خشيت أن يجنح نحو التيارات الجارفة آنذاك فنخسره، وتمنيت أن تتاح له الفرص الشريفة لتوجيه هذه القوى نحو الأعمال النافعة التي تنتظرها بلادنا من شبابنا المندفعين.

أما الآن وقد أطلعني السيد فاروق ـ في آخر سني دراسته الجامعية ـ على هذه المجموعة الأدبية بل الطرفة الفنية فقد حقّ لي أن أفرح إذ تحققت أماني فيه.

والآن أعود بذاكرتي إلى الوراء أربعين سنة عندما كنا طلاباً ندرس اللغة الانكليزية نظماً ونثراً ولا نعرف منها إلاّ المفردات التي إذا ركبنا بعضها بجانب بعض حصلنا على جمل لا معنى لها في لغتنا. ولم يكن من السهل حتى على أغلبية معلمينا ربط هذه الكلمات لتكوين جمل وتقريبها من مفهومنا. فما أسعد طلاب اليوم بهذه النهضة المباركة التي من طلائعها هذه المجموعة القيمة التي جاءت لتجلو هذه الغوامض وتكشف عن هذه الكنوز الجذابة في اللغة الانكليزية.

ويجوز لي بعد هذه التجارب الطويلة أن أنصح طلابنا الأعزاء أن يبدأوا بقراءة الأصل الانكليزي وأن يجهدوا قواهم في الغوص في معانيه ويعتمدوا على أنفسهم في الوصول إلى مفهومه، بعد كل هذا يعودون لقراءة ما ورد في هذه المجموعة. وبذلك يشعرون باللذة الفائقة ويقدرون هذه الخدمة الممتازة.

وأنصح غير الطلاب أن يقرؤوها، ففيها أمثلة من روائع الأدب الانكليزي لأعظم كتاب هذه اللغة الفنية بأفانين الأدب. وأنا زعيم بأن يتمتع بها كما تمتعت بها ليلة كاملة كنت خلالها نشوان بهذه الرحلة الروحية اللذيذة.

فجزى الله صاحبها بالخير وهنيئاً لك يا فاروق على هذه الباكورة الطيبة متمنياً لك الثمرات الناضجات في سلم النشوة والارتقاء.

والسلام عليك من محبك.

عمّان ١٩٦٢/٧/١٥

محمود العابدي (١)

---

(١) المرحوم الأستاذ محمود العابدي أحد رجالات التربية والتعليم القدامى في الأردن وفلسطين . كان مديراً لمدرسة رغدان الثانوية خلال دراستي فيها (١٩٥٤ ـ ١٩٥٦) .

الفهرس

اعتذار عن توكسوفيلوس

APOLOGY FOR TOXOPHILUS

By: Roger Ascham

كان روجر آشم عضواً في كلية سان جون ـ كامبردج ومعلماً خاصاً للملك وملكتين (ادوارد الرابع ، ماري واليزابيث) . وأعماله الرئيسية هي : توكسوفيلوس ـ والمعلّم . وكان أسلوبه في النثر جافاً ومليئاً بالاستعمالات اللاتينية ولكنه اشتهر بتصميمه على الكتابة بالانكليزية في وقت لم تكن فيه هذه اللغة تستعمل بشكل واسع .

توكسوفيلوس

كتاب بالانكليزية عن فن الرماية بالسهام ، يبيّن أهمية دور التدريب البدني في الثقافة . وقد نشر هذا الكتاب سنة ١٥٤٥ . وكان اهداؤه إلى الملك هنري الثامن . ووجه الجدة في الكتاب عند ظهوره أنه كان «قد عالج موضوعاً انكليزياً باللغة الانكليزية ومن أجل الانكليز» .

للكاتب : روجر آشم (١٥١٥ ـ ١٥٦٨)

«إن ما أقصده هو سرور وفائدة كل إنسان . . . أن لا أوذي أو أغضب أحداً ، بل لا أنوي شيئاً سوى دفع الشباب إلى العمل والفضيلة والتسلية الشريفة . وأن أنتزعهم بكل ما أملك من قوة من الكسل والبطالة التي يرتعون فيهما ، ومن الرذيلة واللعب المسرف : وهذا

ما أتحدث عنه في هذا الكتاب موضحاً كيف أن الصيد يلائم كل أنواع البشر ، وأنه تسلية خفيفة للعقل ، وتمرين صحي مفيد للبدن ، لا دناءة فيه ولا خسة إذا ما قام به الرجال العظام ، ولا يكلف الفقراء شيئاً إذا ما أرادوا ممارسته . لا يتستر في منافذ أو زوايا حتى يسيئ الخبثاء استعماله إذا ما حلا لهم ذلك ، ولكنه قائم في العراء وفي هذا الفضاء الواسع إذا ما أراد الطيبون إصلاحه بحكمتهم .

وإذا ما وجه أحد اللوم إليّ لطرقي لهذا الموضوع أو لكتابته باللغة الانكليزية ، فإن جوابي هو : «طالما أن أفضل من في المملكة يعتقد أن هذا شيء لا خوف من ممارسته ، فأنا واحد من العامة ، يجب أن لا أعتبر من المشين أن أكتب : رغما عن أنني لو كتبت بلغة أخرى لكان ذلك أعظم فائدة لي وأشرف لاسمي ، ومع ذلك فإنني أعتقد أن ما أقوم به من عمل يستحق الجهد ، إذا كان تحمّل القليل من الصعوبات في سبيل منفعتي وشهرتي سوف يزيد من سرور ومتعة النبلاء والعامة في انكلترا والذين من أجلهم طرقت هذا الموضوع .

أما ما يخص اللغتين اللاتينية واليونانية فإن كل ما يكتب بهما رائع إلى حد أنه لا يمكن لأحد الامتياز أو التفوق عليه ، بعكس اللغة الانكليزية فإن كل من كتب بها شكى الوضاعة في كل من موضوعه وطريقة عرضه إلى درجة أنه لا يمكن لأحد أن يكتب أسوأ وأخسّ منه . لذا كان كل من تنقصه الثقافة والعلم على أتم الاستعداد أن يكتب . وأولئك الذين لا أمل لهم في اللاتينية يصبحون أكفاء في الانكليزية ، وهذا لا يعني أن كل من يملك القدرة العظيمة والاستعداد على الكلام يستطيع الكتابة بنفس القدرة والكفاءة » .

لقاء أنطوني وكليوباترا

THE MEETING OF ANTONY AND CLEOPATRA

By: Thomas North

السير توماس نورث لم يكتب إلاّ كتاباً واحداً وهو ترجمته الشهيرة لكتاب «الحياة المتشابهة للنبلاء الرومانيين واليونانيين» ومؤلف هذا الكتاب هو المؤرخ اليوناني بلوتارك. وهذه الترجمة هي المصدر الأساسي الذي أخذه عنه شكسبير (تراجيدياته الرومانية).

سِيَر بلوتارك

ولد بلوتارك الفيلسوف والمؤرخ الروماني الشهير في مدينة شورونيا حوالي ٤٦م. وقد حاضر في روما خلال حكم دوميتيان وشغل منصباً كبيراً في عهد تراجان وهدريان. وأخيراً تقاعد وعاد إلى مسقط رأسه حيث توفي عام ١٢٠م. والطريقة التي أصبح بها كتاب «سير بلوتارك» في متناول القرّاء الانكليز ممتعة حقاً.

فأول طبعة نعرفها لسير بلوتارك هي الترجمة اللاتينية التي نشرت في روما سنة ١٤٧٠م. وهذه الطبعة أو التي تلتها بنفس اللغة وقعت في يديّ القسيس الفرنسي الشهير جاك آميو. ومن هذه الطبعة جاءت الترجمة الفرنسية التي نشرها آميو عام ١٥٥٩. وقد لاقت هذه الترجمة نجاحاً كبيراً في فرنسا وحالما انتقلت إلى انكلترا لتشكّل أساس النسخة الانكليزية الشهيرة التي كتبها توماس نورث. فمن الواضح إذن أن كتاب نورث يفصل بينه وبين الأصل اليوناني ثلاث مراحل منفصلة.

للكاتب: توماس نورث (١٥٣٥ - ١٦٠١)

«لقد عرفها قيصر وبومبي حين كانت فتاة صغيرة لم تنضج مداركها بعد. ولكنها الآن تقصد أنطونيو في سن يكون فيه جمال المرأة في ذروته ولها من الحكمة أفضلها. وهكذا فقد زودت نفسها بهدايا كثيرة وكنوز من الذهب والفضة وثروات وزينات فاخرة وكل ما يمكن أن تحضره معها من بيت عظيم عريق، ومن مملكة ثرية غنية كما كانت مصر. ولكنها لم تحمل معها شيئاً كانت تقدره أكثر من نفسها وأكثر من سحر وفتنة جمالها الزائل ورشاقتها، ولذا فعندما تسلمت رسائل مختلفة من أنطونيو نفسه ومن أصدقائه لم تهتم بها بل سخرت من أنطونيو إلى حد جعلها تأنف من مجرد قراءتها، وقد توجهت بمركبها على نهر سيدنس، وكانت مؤخرة المركب من الذهب وأشرعته أرجوانية اللون والمجاذيف من فضة التي كانت تضرب في الماء على إيقاع موسيقى الناي والمزامير والقيثارات وعدة آلات أخرى كانوا يستعملونها على ظهر المركب.

أما مظهرها هي فقد كانت مضطجعة في صيوانها المصنوع من قماش ذهبي رقيق تكسوها وتزخرف جسدها ثياب تشبه ثياب الآلهة فينوس التي كثيراً ما نرى لها لوحات عديدة. وكان يجلس على جانبيها غلامان أشقران جميلا المظهر تكسوهما ثياب يظهر بها الرسامون الإله كيوبيد. وكان يمسكان بمراوح صغيرة تلطف من حرارة الجو حولها. أما وصيفاتها ومرافقاتها فقد كان أجملهن يلبسن ملابس حوريات البحر مما يجعلهن يظهرن بمظهر الربات الأخوات الثلاث: «يوفروسين» و «أجليا» و «ثاليا». وكان البعض يدير دفة المركب والبعض الآخر يلقي الحبال. وكانت تصدر عن المركب روائح العطور الزكية التي تغرق برائحتها رصيف الميناء حيث كانت تزدحم هناك جماهير لا تعد ولا تحصى.»

من مقالات بيكون

FROM BACON'S ESSAYS

By: Francis Bacon

ارتفع السير فرنسيس بيكون الفايكونت لسانت البانز إلى مرتبة قاضي القضاة سنة ١٦١٨ ، ولكنه أقيل من هذا المنصب سنة ١٦٢١ بتهمة الفساد. وتقاعد في الريف حيث كرّس نفسه للعلم والكتابة. وقد اشتهر بيكون بمقالاته القصيرة الساخرة اللامعة، ولكن كتابه عن (تاريخ هنري السابع) ومقالاته في (تحسين العلم) هي أبرز أعماله. وبسبب آرائه العلمية سمي أبا الفلسفة التجريبية.

مقالات بيكون

نشر بيكون سنة ١٥٩٠ عشر مقالات صغيرة لا تتعدى كونها مفكرة مصغرة يدون فيها الكاتب ملاحظاته. وقد أذهله النجاح الهائل الذي أحرزته هذه المقالات إلا أنها لم تنشر بشكل واسع إلاّ بعد خمسة عشر عاماً من ذلك التاريخ. وفي سنة ١٦٢٥ ظهرت هذه المقالات بشكلها الحالي. وأسلوب هذه المقالات يختلف عن أسلوب المقالات الحديثة التي قدمها أديسون وستيل. وتتصف هذه المقالات بأنها مختصرة ومشحونة بالأفكار والحكم والجمل الموزونة الرزينة. فالأسلوب خال من أية بلبلة وتؤلف كل جملة وحدة متراصة متماسكة.

للكاتب : فرانسيس بيكون (١٥٦١ - ١٦٢٦)

«لا تجعل الغرض من مطالعتك المخالفة والنقض أو التكذيب والدحض. ولا تصدق أو تسلم بما لا برهان عليه ولا تجعل هدفك للتسلية والمحادثة ولكن اعتبر وتأمل ما تقرأ. فبعض الكتب نتذوقها والبعض الآخر لا يمكننا إلاّ قراءة جزء منها والبعض الآخر نقرؤه دون عناية أو انتباه ولا نقرأ إلاّ القليل منها بمجموعه وكليته وبجد واهتمام كبيرين. وبعض الكتب نقرؤها عن طريق وكلاء أو مفوضين أو نقرأ مقتطفات منها اختارها بعض الناس. ولكن هذا لا ينطبق إلاّ على الكتب التي لا قيمة لها والتي تعالج المواضيع القليلة الأهمية، بينما تكون الكتب المنقحة. . . كالمياه المقطرة عموماً أشياء سطحية مزخرفة. والقراءة تتمم الإنسان والمحادثة تجعله حاضر البديهة، والكتابة تزوده بالدقة والكمال. ولذا فإذا كان الرجل لا يكتب إلا القليل وجب أن يتحلى بذاكرة حادة قوية وإذا كان لا يتحدّث إلاّ قليلاً وجب أن يتصف بذكاء نادر وبديهة حاضرة أما إذا كان لا يقرأ إلاّ قليلاً فيجب أن يكون عنده من الدهاء والفطنة ما يجعله يبدو كثير القراءة أمام الآخرين.

والتاريخ يعلّم الناس الحكمة ويعلّم الشعراء الذكاء والدراية أما الرياضيات فتعلمهم المهارة والحنكة، والفلسفة الطبيعية تعلمهم العمق والوقار والخلق القويم. أما المنطق والبلاغة فتزودهم بالقدرة على النقاش والجدل، والدراسات تصنع العقل والشخصية».

حديث فولستاف عن الشرف

FALSTAFF ON HONOUR

By: W. Shakespeare

كتب وليم شكسبير الكاتب المسرحي مؤلفاته الخالدة بين حوالي ١٥٩٠ ـ ١٦١١ وكان من عظمته كشاعر وروائي ما يجعلنا أحياناً ننسى أنه كان أيضاً سيداً لا ينازع في كتابة النثر. يستعمل شكسبير النثر في رواياته للفكاهة والبداهة ولحديث العامة.

فولستاف:

كان السير جون فولستاف في رواية «هنري الرابع» لشكسبير رجلاً بديناً حاضر الذاكرة سريع البديهة وفارساً متقدماً في السن خفيف الظل. وكان يحب الخمرة والتبجح. أما إذا ما كشف أمره فكان له من حضور البديهة ما يساعده على إنقاذ نفسه.

للكاتب: وليم شكسبير (١٥٦٤ ـ ١٦١٦)

فولستاف: ليت وقت النوم يحين وليحفظ الله الجميع والأمير هنري.

الأمير: أنت مدين لله بالموت. (يخرج).

فولستاف: لم يحن وقت الموت بعد وأنا يسيئني أن أدفع الدين لله قبل استحقاق الدفع.

ترى! ما الذي يجعلني أتقدم إليه قبل أن يدعوني؟

على كل حال هذا أمر لا أهمية له، فالشرف يحثني على التقدم.

نعم، ولكن ماذا يحدث إذا ما أوقعني الشرف عندما أتقدّم؟

ماذا يحصل عند ذلك؟

أيستطيع الشرف أن يجبّر ساقاً مكسورة؛ أو ذراعاً؟ كلا.

أو يستطيع أن يزيل آلام جرح؟

كلا فالشرف إذن لا دراية له في الجراحة.

ما هو الشرف إذن؟ مجرد كلمة. وما هي تلك الكلمة... الشرف؟

مجرد نغمة، وحساب منمق! ومن يتحلى بالشرف؟

ذلك الذي مات يوم الأربعاء. ترى أيشعر به؟

كلا. ترى أيسمعه؟

كلا. أهو شيء عديم الإحساس والشعور إذن؟

نعم بالنسبة للأحداث. ولكن ألا يعيش الشرف مع الأحياء؟

كلا. ولذا فإنني لا علاقة لي به.

فالشرف مجرد ستار وهذه نهاية تعاليمي واستفساراتي.

أعظم هذه الفضائل «المحبّة»

THE GREATEST OF THESE IS CHARITY

From the Authorised Version

ترجمة الكتاب المقدس تأتي مباشرة بعد شكسبير. فالانجيل الانكليزي ومؤلفات شكسبير هي أعظم ما حققه الأدب الانكليزي من انتصارات حتى الآن. فقدكانت الترجمة التي نشرت عام ١٦١١ نتائج مجهود ستة وأربعين رجلاً يؤلفون ثلاث لجان، واحدة في أكسفورد والثانية في لندن والأخيرة في كامبردج. وقد قاموا بعملهم بتكليف من جيمس الأول، ولم تتم الترجمة دون النظر إلى الترجمات السابقة لها بعين الاعتبار والدراسة خصوصاً ترجمة جون وكليف. وقد كان أثر ترجمة الكتاب المقدّس هذه على اللغة الانكليزية وأدابها أعظم من أن يبالغ به.

من ترجمة الكتاب المقدس (١٦١١)

إن كنت اتكلم لغة الناس والملائكة ولا أملك المحبة فإنني أصبح معدناً يطن أو صنجاً يرن، وإن كانت لي موهبة النبوة أعلم كل الأسرار ولي كل المعرفة.. أملك الإيمان كله حتى أنني أزيح الجبال ولكن لا أملك المحبة فأنا لا شيء. وإن كنت أعطي كل ما أملك لأطعم الفقير وأهب جسدي ليحرق ولكنني لا أملك المحبة... فإن كل ذلك لا يفيدني شيئاً.

المحسنون يقاسون طويلاً وهم يرفقون ويرأفون. المحسنون لا يحسدون ولا

يتفاخرون بمحبتهم وإحسانهم. لا يتعاطون ولا يسلكون مسلك الوضيعين، لا يعملون لأنفسهم، لا يحتدون ويغضبون. لا يظنون الشر ولا يفرحون بالإثم. بل تسرهم الحقيقة ويتحملون كل شيء. يرجون كل خير ويصبرون على كل شيء.

المحبة لا تفشل أبداً. أما النبوءات فتبطل والألسن تخرس والمعرفة تتلاشى وتندثر. ونحن ليس لنا من النبوة إلاّ بعضها. ولكن متى توفر الكل بطل الجزء وانعدم.

لما كنت صبياً تكلمت وفهمت.... وفكرت كصبي. ولكن عندما أصبحت رجلاً أبعدت كل هذه الأشياء الصبيانية عني. نحن الآن ننظر خلال زجاج بغموض وإبهام ولكننا غداً سنكون وجهاً لوجه. إنني الآن أملك بعض المعرفة ولكني غداً سأعرف كما عرفت. سيثبت الإيمان والرجاء والمحبة ولكن أعظم هذه الأمور الثلاثة هي ... المحبة.

تعليق على شكسبير

A NOTE ON SHAKESPEARE

By: Ben Jonson

يأتي بن جونسون بعد شكسبير من بين روائيي عصره. وقد لاقى أعظم نجاح في الكوميديا وبصورة خاصة في «فولبون» و «الثعلب» و «ابيكون أو الامرأة الصامتة» و«الكيماوي». ولكن ثقافته الكلاسيكية تغلب على مسرحياته وخصوصاً ما كتبه من تراجيديات. وقد كتب أيضاً كثيراً من الروايات التنكرية. وكان بن جونسون شاعراً غنائياً ممتازاً.

للكاتب بن جونسون (١٥٧٣ ـ ١٦٣٧)

«أذكر، وكثيراً ما شهد بذلك الممثلون كشرف لشكسبير أنه في كتاباته (في أي شيء كتب) لم يغيّر سطراً واحداً أبداً. وكان جوابي ليته غير ألفا. مما ظنه الممثلون قول حاقد وحاسد. أنا لم أكن لأقول هذا للأجيال المقبلة لولا جهل الذين اختاروا تلك الميزة لامتداح صديقهم بها، وهي أسوأ صفاته. ولولا رغبتي في تبرير ما لي في صراحة القول لأنني أحب الرجل وأقدر ذكراه وهي من هذه الناحية عبادة أوثان كأي شخص آخر.

فقد كان رجلاً مستقيماً حقاً وذا طبيعة صريحة واضحة. كان له خيالاً بديعاً وأفكاراً جريئة وتعابير لطيفة كان ينساب بها بسهولة ويسر إلى حد جعل من الضروري إيقافه. لقد كان بحاجة إلى حد يقف عنده كما قال أغسطس في «هاتيريوس». لم يكن بمقدوره أن

يضبط أفكاره وذكاءه مما جعلها تتغلب عليه. ولقد كان يتعثر أحياناً بشكل يجلب الضحك كما قال في شخص «قيصر» عندما خاطبه أحدهم قائلاً: «قيصر إنك تخطئ في حقي». فأجاب: «قيصر لم يخطئ أبداً دون وجه حق». وأشياء كهذه تبعث على السخرية، ولكن كان له من الفضائل ما يتغلّب على سيئاته. وكان له دوماً مزايا تستحق المديح أكثر مما تستحق العفو والتسامح».

عام ١٦٦٥

THE YEAR 1665

By: John Dryden

كان جون درايدن بعد موت جون ملتون أعظم شعراء عصره، وكان السيد الذي اتخذه بوب والشعراء الأوغسطيون في القرن الثامن عشر مثالاً لهم. وكان هجاؤه الشعري من أعظم ما في الانكليزية. كما كان درايدن رائد الكتّاب المسرحيين في عصره. أما في كتابة النثر فقد جعلته (مقالاته عن الشعر المسرحي ومقدّمته للقصص الأسطورية) أعظم نقّاد انكلترا.

مقالة في الشعر المسرحي

مقالة في النقد نشرت سنة ١٦٦٨. إلاّ أنه قد كتبها منذ ثلاث سنوات قبل تاريخ نشرها. وتتخذ هذه المقالة شكل حوار فوق مركب عى نهر التايمز بينما صوت المدافع (لمعركة بحرية عظيمة تدور رحاها عند مصب نهر التايمز بين الأسطولين الانكليزي والهولندي في الثالث من حزيران ١٦٦٥) يتلاشى بعيداً عن الشواطئ الانكليزية مبشراً بنصر للانكليز. ويكون الأصدقاء الأربعة منشغلين في البداية بأمر تلك المعركة ولكنهم حالما ينتقلون إلى الحديث عن مواضيع أدبية فيناقشون أولاً مزايا الشعر الحديث بالنسبة للقديم وبصورة خاصة المسرحي منه. ثانياً المزايا النسبية لكل من المسرحية الانكليزية والفرنسية. ثالثاً ينصحون باستعمال الشعر المقفى بدلاً من الحر في التراجيديا الانكليزية. وتتضمن المقالة نقداً بديعاً لشكسبير.

للكاتب: درايدن (١٦٣١ - ١٧٠٠)

«كان ذلك اليوم المشهور في أول صيف خلال الحرب الأخيرة عندما اشتبكت بحريتنا مع الهولندية . يوماً كانت تتنازع فيه أعظم وأقوى بحرية أسطولين عرفهما أي عصر سيطر على الشطر الأعظم من الكرة الأرضيـة وتجارة الأمم وثروات الكون . وبينما كان هذان الجرمان العائمان يتحركان ضد بعضهما في خطوط متوازية وكان مواطنونا تحت امرة سموه الملكي يقتحمون صفوف العدو شيئاً فشيئاً ، وصل ضجيج المدافع من كلا الأسطولين آذاننا في المدينة مما بعث الرعب في قلوب الناس وقد قادهم ذلك القلق المخيف والحيرة في أمر المعركة (التي كانت عندئذ تأخذ مجراها) إلى الجري باتجاه الصوت كل طبق هواه . وتركوا المدينة فارغة يركض بعضهم نحو الحديقة والبعض الآخر عبر النهر وآخرون باتجاه مصبه . كل ينصت إلى الضجيج المتخافت .

ومن بين الآخرين ، كان من حظ أوجينيوس ، لسيدس ، كرايتس ونياندر أن يكون بعضهم مع بعض ، وثلاثة من هؤلاء الأشخاص الذين يتصفون بذكاء وميزات اشتهروا بها في المدينة كلها ، اخترت أن أستعمل لهم أسماء مستعارة حتى لا يكونوا مسؤولين عن نواقص وهنات الطريقة التي سوف أصور بها حديثهم .

فقد أخذوا مركباً زودهم به خادم ليسدس وحاولوا أن يسرعوا به عبر الجسر تاركين وراءهم ذلك الشلال العظيم الذي أعاق استماعهم إلى ما أرادوا سماعه . وبعد اجتيازهم عدة مراكب كانت في النهر وكادوا أن يسدوا الطريق المؤدية إلى جرينويتش أمروا بحارتهم الإبطاء في التجديف . وعندئذ كان كل واحد منهم يحاول اكفاء حب الاستطلاع لديه ليعرف من أمر المعركة شيئاً بأن يصمت عميقاً . فقد سمعوا ضجة هائلة تشقّ السماء كضجيج الرعد أو كأصوات السنونو في المدخنة . كانت تلك الأصوات المرتفعة تارة والمنخفضة أخرى رغماً عن أنها تتلاشى قبل الوصول إليهم لم تزل تحتفظ بذلك التأثير المرعب الذي كان لها بالنسبة للأسطولين المتحاربين نفسيهما . وبعد اصغائهم باهتمام للأصوات المتلاشية شيئاً فشيئاً كان أوجينيوس أول من رفع رأسه ليهنئ الآخرين ببشرى النصر السعيدة .

حريق لندن

THE FIRE OF LONDON

By: Samuel Pepys

توصل صاموئيل بيبس الذي كان ابن خياط إلى وظيفة أمين سر الأدميرالية في عهد شارلز الثاني وجيمس الثاني، وما بين ١٦٦٠ ـ ١٦٦٩ كان يحتفظ بمفكرة يكتبها بالشيفرة وتعد الوحيدة من نوعها في تاريخ الأدب الانكليزي لا لوصفها للحياة السياسية والاجتماعية في ذلك الوقت فحسب بل لتصويرها صدق وإخلاص شخصية الكاتب نفسه.

مفكرة بيبس

تناقش هذه المفكرة الفريدة بصراحة وصدق كل نواحي حياة كاتبها خلال عشر سنين. لم يكن الهدف من كتابتها النشر، بل بقيت على شكل شيفرة حتى سنة ١٥٢٨ . وإن اهتمام القارئ الحديث بها له ثلاثة وجوه:

(١) لأنها تصف شخصية المؤلف المحببة.

(٢) لأنها تعطي صورة حية عن الحياة اليومية في فترة (عودة الملكية).

(٣) لأنها تلقي الضوء على الإدارة البحرية وعادات البلاط خلال حكم شارلز الثاني.

وحريق لندن (الذي نجد له وصفاً في هذه القطعة المأخوذة من مفكرة بيبس) حدث سنة ١٦٦٦ . وقد بدأ الحريق في بيت خباز في اليوم الثاني من أيلول و خلال أربعة أيام دمر هذا الحريق كل الأبنية على مساحة ٤٠٠ فدان بما فيها كاتدرائية سانت بول وثمانين كنيسة وأكثر من ألف وثلاثمائة منزلاً .

للكاتب : بيبس (١٦٣٣ - ١٧٠٣)

«أخذت طريقي إلى القاعة البيضاء ومنها إلى غرفة الملك الخاصة في كنيسة القصر حيث تجمّع الناس من حولي وسردت لهم القصة التي بعثت الحزن في نفوسهم ومن ثم وصل الخبر إلى الملك. وهكذا استدعيت للقصر وأخبر الملك والدوق يورك بما رأيت. وقلت: بأنه ما لم يأمر جلالته بهدم البيوت لا يمكن لأي قوة أن تضع حداً للحريق. وقد بدأ الارتباك عليهما وأمرني جلالته أن أذهب إلى المحافظ نائباً عنه لآمره بأن يهدم كل البيوت وسائر ما هو في طريق النار. وسألني الدوق يورك أن أخبر المحافظ أنه إذا كان بحاجة إلى عدد أكثر من الجنود فإنه سوف يزوده بهم. وقد قبل اللورد ارلنكتون ذلك فيما بعد بصورة سرية جداً. وقد قابلت الكابتن كوك الذي أعارني عربته حتى كاتدرائية سانت بول ومن ثم مشيت في شارع وتلينج بسرعة فائقة وكنت أرى كل إنسان يهرب بحمل ثقيل مما استطاع انقاذه من الحاجيات، وكنت أرى هنا وهناك الناس يحملون على أسرّتهم. وكان هناك من ثمين البضائع ما حمل في عربات أو على الظهور.

وأخيراً قابلت المحافظ في شارع كانينج وكان يبدو تعباً مجهداً وكان يضع منديلاً حول عنقه، وعندما أبلغته رسالة الملك صرخ كامرأة يغمى عليها: «لله ماذا أستطيع أن أفعل؟ لقد أجهدت ولم يعد الناس يطيعونني. وقد كنت أهدم البيوت ولكن النار أسرع منا وتغلبت علينا». وأخبرني بأنه لم يكن بحاجة لجنود آخرين، أما هو فقد كان عليه أن يذهب ليستريح بعد أن قضى الليل كله ساهراً. وهكذا فقد تركنا بعضنا البعض ومشيت باتجاه بيتي أرى الناس وكأنهم مجانين، وما من حيلة أو وسيلة لاطفاء النار. أما البيوت فكانت كثيرة متراصة في تلك المنطقة وممتلئة بأشياء سهلة الاحتراق كالاسفلت والقطران

في شارع التايمز، وكانت هناك مخازن زيت ونبيذ وكونياك وأشياء أخرى. . وقد كانت الساعة تقارب الثانية عشرة حيث أخذت طريقي للبيت.

وحالما تناولت طعامي ذهبت مع مون نتجول في المدينة. كانت الشوارع مزدحمة بالناس والجياد والعربات المحملة بالبضائع على استعداد للهرب الواحدة تلو الأخرى ناقلة البضائع من بيت محترق إلى آخر. إنهم الآن ينتقلون من شارع كانينج (حيث البضائع تسلم هناك في الصباح) إلى شارع لامبارد فأبعد. ومن بين الناس، شاهدت صديقي الصائغ الصغير الحجم ستوكس يتسلّم بعض حوائج صديق له اشتعلت في بيته النيران في اليوم التالي لبداية الحريق. وقد افترقنا عند كنيسة بول حيث ذهب هو لبيته ومضيت أنا إلى رصيف بول حيث أخذت مركباً لمرافقتي وزميلي كراكاس وأخيه اللذين قابلتهما في الشارع وحملتها قبل الجسر وبعده أيضاً. ولنعد ثانية إلى منظر النار التي امتدت أكثر فأكثر على سطح الأرض وإلى عنان السماء دون أي احتمال لايقافها. »

العلم في أكاديميّة لاجادو الكبيرة

SCIENCE IN THE GRAND ACADAMY OF LAGADO

By: Jonathan Swift

رحلات جيلفر

كتاب هجائي للجنس البشري. وقد كتبه سويفت بشكل كتاب رحلات يتضمن أربعة أجزاء.

في الجزء الأول: وصف لمغامرات لامويل جيلفر الذي كان جراحاً على ظهر سفينة تجارية والتي تحطمت على شواطئ (ليليبت)، البلد الذي كان سكانه لا يتعدى طول كل منهم ست بوصات.

في الجزء الثاني: يصف الكاتب رحلة إلى (بروبديجناج) البلد الذي كان يعادل طول كل منهم طول البرج.

في الجزء الثالث: يتحدث الكاتب عن زيارة للجزيرة الطائرة التي تدعى (لا بوتا) وإقليم مجاور لها عاصمته (لاجادو) وفي هذه العاصمة يزور جيلفر أكاديمية أصحاب المشاريع حيث يجد الأساتذة منهمكين في استخراج أشعة الشمس من الخيار، وتجارب أخرى تشابه هذه التجربة في سخرها.

في الجـزء الرابع: ويتألف هذا الجزء من زيارة إلى بلد حيث تتصف الجياد بقوة التفكير والعقل وللرجال عادات الوحوش.

للكاتب : سويفت (١٦٦٧ - ١٧٤٥)

لقد استقبلني المسؤول بلطف كثير، وترددت على الأكاديمية عدة أيام. وكان هنالك في كل غرفة باحثان اثنان. ولا أعتقد أنني زرت أقل من خمسمائة غرفة، وكان أول رجل رأيته قد أمضى ثمان سنوات كان يعمل خلالها على استخراج أشعة الشمس من الخيار ووضعها في زجاجات محكمة السد وثم اللجوء إلى إطلاق هذه الأشعة لتدفئة الجو إذا ما صادف السكان طقس قاس وبارد. ورأيت آخر يعمل على إذابة الجليد وإحالته إلى بارود. وقد أراني كتاباً وضعه عن مرونة النار وكان ينوي نشر هذا الكتاب. وقد كان هنالك أيضاً مهندس معماري ذكي جداً اخترع طريقة حديثة لبناء البيوت وذلك بأن يبدأ ببناء السقف وينتهي بالأساس. وقد برر لي ذلك بأنه شبيه لما تفعله الحشرتان الحكيمتان النحلة والعنكبوت، وفي غرفة أخرى كان هنالك رجل (خلق أعمى) لديه عدة تلاميذ وكلهم عميان. وكان عمل أولئك التلاميذ هو مزج الألوان للرسامين، ولكن لسوء الحظ أنني لم أجدهم عندئذ لامعين في دروسهم وكان الأستاذ نفسه على خطأ. والفنان هذا يشجعه ويعجب به كل اخوانه.

السّير روجر في الكنيسة

SIR ROGER AT CHURCH

By: Joseph Addison

أمضى جوزيف أديسون أيام دراسته في المدرسة في أكسفورد مع صديقه ستيل، ولكنه كان يتحلى بشخصية أكثر اتزاناً من شخصية صديقه. وقد اشترك في النشاط السياسي بصورة أكثر جدية وأصبح وزيراً للخارجية عام ١٧١٧. إن لمقالات ستيل من السحر والرقة ما يفوق جمال كتابة أديسون، وكان هو الذي ابتدع شخصية (سير روجر دي كوفرلي)، ولكن أديسون كان يتصف بعقلية أقوى وأبعد نظراً. وإن الهجاء الرقيق في (السبكتيتر) ساعد كثيراً على تحسّن ذوق وسلوك عصر هذين الكاتبين.

السبكتيتر

صحيفة أدبية حررها ستيل وأديسون، كانت تصدر يومياً في عامي ١٧١١ و ١٧١٢، وكان كل عدد يتألف من مقالة واحدة. وكانت خليفة «تاتلر» وأجمل ما كان في الصحيفة هو «صور الشخصية» التي مهدت الطريق للقصة الحديثة التي تعتمد على دراسة الشخصية.

وكان يقال لقرّاء (السبكتيتر) إن الجريدة يديرها نادي. وهذا النادي كان خيالياً يدعى نادي السبكتيتر. وكان من بين أعضاء النادي السير روجر دي كوفرلي. الذي وصف بأنه شخص نبيل ذو سلوك غريب، ولكن عيوبه كانت صادرة عن طبيعة طيبة، وتختلف عن سلوك بقية الناس بقدر ما يظن السير روجر أن الناس على خطأ.

للكاتب : اديسون (١٦٧٢ - ١٧١٢)

إن ما يبعث السرور في نفسي دائماً هو قضاء يوم أحد في الريف، وأعتقد أنه لو كان تقديسنا ليوم الأحد مجرد قانون بشري فإنه أفضل وسيلة يمكن أن تخطر على بال إنسان لتهذيب وتمدين الجنس البشري. ومن المؤكد أن سكان الريف يصلون إلى مستوى الوحوش والبرابرة لو لم يجتمع أهل القرية كلها مراراً وتكراراً في يوم معيّن بأحسن مظاهرهم وأنظف ما لديهم من ثياب ويتحدّث الواحد مع الآخر عن مواضيع مختلفة ويستمعون إلى شروح عن واجباتهم الدينية، ويجتمعون معاً لعبادة الله.

إن يوم الأحد يزيل صدأ الأسبوع بكامله لا لأنه يعيد إلى ذاكرتهم التعاليم الدينية فحسب بل لأنه يجمع الجنسين معاً ويظهرهما بأحسن مظهر فيبدون كل تلك المزايا التي تجعل لهم قيمة ومظهراً وقدراً في نظر أهل القرية. فالشخص الريفي يميّز نفسه في ساحة الكنيسة كما يتميّز رجل المدينة حين ذهابه للريف، وتناقش سياسة الأبرشية كلها في ذلك المكان إما قبل أو بعد الصلاة. وبما أن السيد روجر هو الذي يملك أراضي جمهور المصلين فإنه يحفظ النظام بينهم ولا يمكن أن يسمح لأحد غيره أن ينام خلال الصلاة. لأنه إذا ما فوجىء بغفوة قصيرة خلال القاء الموعظة فإنه حالما يستفيق منها ينتصب واقفاً ويتطلع على من حوله حتى إذا ما رأى أي إنسان آخر على وشك النوم يوقظة بنفسه أو يبعث خادمه إليه. وإن كثيراً من خصائص الفارس الأخرى تظهر في مناسبات كهذه. فإنه أحياناً يمد ويطيل في ترتيل الأناشيد الدينية مدة نصف دقيقة بعد أن يكون قد انتهى منها باقي المصلين. وأحياناً عندما يشعر بالاعتزاز بعبادته فإنه يعيد كلمة آمين ثلاث أو أربع مرات عند نهاية كل صلاة. وتارة أخرى يقف بينما يركع باقي المصلين ليحصي عددهم أو ليرى فيما إذا كان أحد مستأجريه ليس موجوداً.

وقد دهشت حقاً عندما علمت بالأمس أن صديقي السير روجر وقف عند منتصف الصلاة ليصرخ بشخص يدعى جون ماثيوز لينبهه لما كان يفعل ويحذره من إزعاج المصلين. ويبدو أن جون ماثيوز هذا اشتهر بكسله، وكان عندئذ يضرب كعبي قدميه أحدهما بالآخر لمجرد التسلية. وأن لسلطة الفارس هذه بالرغم من أنه يستعملها بتلك

الطريقة العجيبة التي يتصف بها سلوكه في كل ظروف حياته أثراً كبيراً على الأبرشية، لأن الناس هناك ليس لديهم من التهذيب ما يجعلهم يرون أي شيء يستعدي الضحك في سلوكهم، بالإضافة إلى هذا فإن طبيعته الطيبة عموماً وشخصيته المحببة تجعل أصدقاءه ينظرون إلى هذه العيوب الطفيفة على أنها خطايا تبرز صفاته الطيبة ولا تشوهها. وعند انتهاء الموعظة لا يجرؤ أحد أن يتحرّك إلاّ بعد خروج السير روجر من الكنيسة. وينزل الفارس بعدئذ من المحراب سائراً بين صفين من مستأجريه الذين يقفون منحنين له على كل جانب. وبعد هذا وذاك يتساءل عن حال زوجة شخص ما أو أم أو أب أو ابن ممن لم يكن في الكنيسة وبتساؤله هذا يؤخذ على أنه توبيخ خفي للشخص الغائب.

زيارة بو تيبز

A VISIT TO BEAU TIBBS

By: Oliver Goldsmith

تلقى أوليفر جولد سميث، وهو ابن قسيس من ضيعة ايرلندية، علومه في كلية ترينتي بدوبلن. وكان من المؤمل أن يتخذ جولدسميث شخصية أبيه ومهنته، غير أنه درس القانون والطب بدلاً منها. وبعد تجوال طويل في أوروبا، استقر في لندن واشتغل معلماً في البدء، ثم عمل ككاتب يستأجره الناشرون، وكان أول مقالة جلبت له بعض الشهرة هي: «مواطن عالمي» أما قصيدته «الرحالة» فقد وضعته في مصاف أوائل أدباء عصره. ثم تعرف إلى الدكتور جونسون وأصبح أحد أفراد شلته الأدبية. وقد ظهرت قصته المسماة «قسيس ويكفيلد» عام ١٧٦٦. أما قصيدته «القرية المهجورة» فهي أفضل أشعاره على الإطلاق. ولا تزال روايته الهزلية "She Stoops to Conquer" تظهر على المسرح حتى اليوم.

مواطن عالمي

مجموعة رسائل من المفروض أنه كتبها وأرسلها إلى رجل صيني يعيش في لندن وهذه الرسائل هي في الواقع سلسلة من التعليقات التهكمية الهجائية للميزات والصفات الخلقية والعادات الإنكليزية بالإضافة إلى تصوير الأشخاص والقصص. أما أكثر الشخصيات شهرة في الكتاب فهي: شخصية «الرجل ذو الرداء الأسود» و «بوتيبز» وهذا

الأخير شخص سخيف مضحك فقير ومغمور يتشدّق ويتفاخر بمعرفته للنبلاء ويتظاهر بمظهر الرجل المذهب الرفيع. أما زوجته فامرأة متكلفة وضيعة تتحدّث عن النبلاء والكونتيسات، بينما تغسل قمصان زوجها.

للكاتب: جون سميث (١٧٢٩ - ١٧٧٤)

أخالني تعرفت من جديد على إنسان لن يسهل عليّ التخلص منه. فقد مر بي صغيري (بو) بالأمس وأنا أتمشى، وضربني على كتفي ثم حياني كأنه يعرفني معرفة وثيقة منذ أمد طويل. وكان مظهره كالمعتاد، غير أن كمية المسحوق في شعره قد ازدادت. كان يرتدي قميصاً أكثر قذارة عما قبل وعلى عينيه نظارته المعهودة وعلى رأسه قبعته القديمة. وبما أنني أعرفه شخصاً ضئيلاً مسلياً لا ضرر منه، لم يسعني أن أرد على ابتساماته بقسوة أو ازدراء، فقد تابعنا الطريق وكأننا أصدق صديقين، وبعد دقائق تحدثنا في كل ما يلزم لابتداء حديث ما.

وما لبثت العادات والميزات العجيبة التي يتصف بها، أن بدأت بالظهور حيث انحنى لعدد من الأشخاص ذوي المظهر واللباس الحسن، والذي بدا أنهم لا يعرفونه أبداً من الطريقة التي ردّوا بها تحيته. وكان يخرج بين آونة وأخرى مفكرة من جيبه، ويبدو كأنه يدون فيها ملاحظاته على مشهد من الجميع بمظهر من الأهمية والمثابرة. وقد أمضى الطريق كله على هذا المنوال مما جعلني أتمزق غيظاً من أفعاله وأتخيل نفسي موضع سخرية من قبل كل من يرانا لا تقلّ عن سخريتهم به.

وعندما وصلنا نهاية الطريق صرخ قائلاً بصوت فيه الكثير من الحيوية والنشاط: ويحي، إنه لم يسبق لي أن رأيت الحديقة خالية من الناس كما هي اليوم فإنه ما من إنسان واحد فيها على الإطلاق. وما من إنسان. . قاطعته بحنق: ما من إنسان، وكل هؤلاء الناس من حولنا؟ يا لله إن هنالك أكثر من اللازم، كل تلك الألوف التي تضحك علينا بشر (يا عزيزي اللورد) أجابني بروح مرحة: «يبدو أن الغضب أخذ منك مأخذه، ولكن تبأ لي، فإنه عندما يضحك العالم مني أضحك أنا من العالم، وهكذا فكلانا ـ أنا والعالم ـ

على قدم المساواة. فاللورد تريب، وبيل سكواس المولود في أفريقيا وأنا كثيراً ما نجتمع ونجمع الآخرين لمجرد الضحك ونفعل ونقول في كل شيء لمجرد النكتة. ولكنني أرى أنك حاد المزاج وإن كنت تريد رفيقاً جدياً مهذباً وعاطفياً فإنك سوف تتناول عشاءك معي ومع زوجتي اليوم وأنا أصرّ على هذا. سوف أعرفك على مسز تيبز فهي سيدة لها مزايا التهذيب المتوفرة في الطبيعة، قد أشرفت على تربيتها (وهذا سر بيننا) الكونتيسة أولنايت، لها صوت ساحر وفوق ذلك فإنها سوف تغني لنا. وسوف ترى ابنتي الصغيرة كارولينا ويلهلمينا أميليا تيبز، وهي مخلوقة جميلة حلوة، وأنا أنوي تزويجها لأكبر أبناء اللورد دومستك. ولكن هذا الأمر (سر بيننا) ولا تدع أحداً يعلم به. فهي لا تزال في السادسة من عمرها ومع ذلك فإنها ترقص المينويت، وتعزف على القيثارة بمهارة عظيمة. ولا شك أنها سوف تكون تامة وكاملة في كل المزايا والفضائل، فإنني سوف أثقفها أولاً فأعلمها اليونانية بنفسي علماً بأنني سأتعلم هذه اللغة بقصد تعليمها فقط ولكن . . . ليكن هذا (سر بيننا.»

صموئيل جونسُون

LIFE OF SAMUEL JOHNSON

By: Boswell

بعد أن جرّب الدكتور جونسون حياة معلم المدرسة، ذهب إلى لندن عام ١٧٣٧ باحثاً عن الشهرة ككاتب وأديب، وقد بدأ عمله كصحفي وبعد سنين من الكفاح والألم ظهر كأعظم شخصية في عالم الأدب. قد يكون أعظم ما كتبه هو «حياة الشعراء» ولكن جونسون نفسه وأحاديثه كما نقلها بوزويل تغطي على كتاباته وتتفوق على شهرتها.

حياة جونسون

أعظم كتاب سيرة في الانكليزية. كان بوزويل صديقاً حميماً لجونسون. وقد بدأ بجمع الوثائق والمعلومات بقصد كتابة قصة حياته منذ اليوم الذي قابله فيه وعندما مات جونسون عام ١٨٧٤، بدأ بوزويل عمله في تنسيق وزيادة تلك المعلومات، وقد كلفه هذا العمل الكثير من الجهد والمشقة ولم يتم حتى سنة ١٧٩١.

للكاتب : بوزويل (١٧٤٠ ـ ١٧٩٥)

في إحدى الليالي، بعد أن تناول بوكلارك ولانفتون عشاءهما في حانة، بلندن، وجلسا هناك حتى حوالي الثالثة صباحاً، خطر لهما أن يذهبا ويوقظا جونسون محاولين إقناعه بالاشتراك معهما في جولة في البلد. فقرعا باب غرفته في حي المعبد بشدة، حتى

خرج أخيراً وهو في قميصه يضع شعره المستعار القليل فوق رأسه، بدلاً من طاقية نوم، وفي يده قضيب من الحديد ظاناً أن بعض العابثين أرادوا مهاجمته. ولكنه عندما عرف هويتهما، وأخبراه غرضهما، ابتسم بروح مرحة ووافق على ما جاء به قائلاً: «أهذا أنتما أيها الكلبان، إنني والله آت معكما في جولة مرح». وحالما ارتدى ملابسه، ذهبوا جميعاً في اتجاه حديقة كوفنت، حيث كان البقالون وبائعوا الفاكهة يرتبون معروضاتهم التي كانت قد وصلت لتوهها من الريف. وقد حاول جونسون مساعدتهم في أعمالهم، مما جعل البسطاء منهم يحملقون به وينظرون طويلاً إلى سلوكه وتدخله العجيب بطريقة لاحظ منها أنهم لم يكونوا بحاجة إلى خدماته. وبعد ذلك ذهب الثلاثة إلى إحدى الحانات القريبة، وطلبوا وعاء مليئاً بذلك الشراب المدعو (بيشوب) الذي كان جونسون يفضله أبداً. وفي يقظته واحتقاره المرح للنوم الذي أفيق منه، أعاد البيتين المبهجين؟

«ليكن حكمك قصيراً ولتكن دولتك

وأرجعنا إلى عالم البهجة ثانية»

ولم تطل إقامتهم، إذ أنهم ذهبوا إلى نهر التايمز، وأخذوا مركباً وجذفوا باتجاه بيلينغرغيت. وقد سرّ بوكلارك وجونسون مما كان يستمتعان به إلى حد قررا المثابرة على ما كانا فيه من المرح حتى نهاية اليوم، ولكن لانفتون تركهما لأنه كان على موعد مع بعض الفتيات لتناول طعام الإفطار. وقد أنبه جونسون قائلاً: إنه يهجر أصدقاءه الأعزاء ليذهب ويبقى مع حفنة من الفتيات التعيسات عديمات التفكير، وعندما علم غاريك بهذه الجولة، قال له: «لقد علمت بما فعلته منذ ليال، ولسوف تكون القصة في الكرونيكل وعلّق جونسون على هذا فيما بعد بقوله: «إنه لن يجرؤ على فعلة كهذه فهو يخاف زوجته».

زيارة البحيرات

A VISIT TO THE LAKES

By: Charles Lamb

كان تشارلز لامب صديقاً لوردزورث وهازليت وكولريدج، وكان ابن كاتب يعمل لدى المحامين. وقد أصبح (لامب) نفسه كاتباً بعد أن ترك مستشفى (كرايست)، وعمل أولاً في مكاتب البحر الجنوبي ومن ثم في مكاتب مفوضية الهند وقد عرف واشتهر «بمقالات اليا» ورسائله، و «أمثلة من الشعراء الروائيين الانكليز».

للكاتب: تشارلز لامب (١٧٧٥ ـ ١٨٣٤)

إلى توماس ماينغ

«عزيزي ماينغ، ٢٤ أيلول ١٨٠٢ ـ لندن

منذ تاريخ رسالتي الأخيرة لم أضع الرحال، فقد تملكتني رغبة غريبة في زيارة الأماكن النائية. وكان أول شعور لديّ هو الذهاب لرؤية باريس، وكان عدم فهمي كلمة واحدة من لغة ذلك البلد ليس إلاّ عائقاً طفيفاً لآمالي وطموحي. أما خطتي التالية (إذ أن لندن أصبحت فراشاً في الشوك بالنسبة لخيالي الثائر) فقد كانت لزيارة تلك القمة الشهيرة في دار بيشر حيث يجلس الشيطان، كما يقولون، دون سروال. وأن نفسي النقية ترفض ذلك على أنه فظ غليظ. وقد صممت أخيراً على الذهاب إلى البحيرات. وقد بدأت رحلتي مع ماري باتجاه كيزويك، دون إخبار كولريدج بشيء لأن وقتي الثمين، لم يسمح

لي بالكتابة إليه. وقد استقبلنا بكل ترحاب وكرم في الوجود وكرّس وقته ليرينا كل عجائب الريف. ويقيم كولريدج على تلة صغيرة بالقرب من كيزويك، في بيت مريح تحيط به وتغلفه الجبال من كل جانب، تبدو وكأنها دببة عظيمة، ثقيلة ووحوش مضطجعة ونائمة. وقد وصلنا في المساء راكبين عربة أقلتنا من (بنريث) في وسط ضوء شمس ساطع بديع، أحال الجبال كلها إلى ألوان، كالأرجواني و . . . و . . . وخلنا أننا في أرض الأحلام ولكن ذلك الأصيل راح (كأنه لم يكن ولم نر غروباً أحلى وأجمل منه طيلة إقامتنا). ولقد دخلنا غرفة مكتبة كولريدج المريحة عند الغروب تماماً وكانت كل الجبال قائمة تغطي الغيوم قممها. إن صورة كهذه لم تبد لي أبداً من قبل، ولا أظن أنني سوف أرى لها مثيلاً بعد اليوم، يا لتلك المخلوقات الرائعة، رفاق طيبون، أسكيدو و . . . أنا لن أنساك أبداً، لن أنسى كيف انتشرت حول المكان تلك الليلة كالحصون، غافية في الليل، وتعدين بالظهور عند الصباح. وكانت النار تتوقد في مكتبة كولرديج. والمكتبة تحفة أثرية كبيرة، سيئة الشكل، تحوي أورغوناً عتيقاً، لم يعزف عليه إنسان، هائل الحجم، وكأنه أرغون كنيسة. . رفوف تتناثر عليها المجلدات، وقيثارة أيولية، كنبة قديمة هي نصف سرير الخ. . وكل هذه الأشياء تنظر إلى آخر ذبول للسكيدو، واخوته العريضي الصدور: أي ليلة!

لقد بقينا هناك ثلاثة أسابيع بكاملها. ولكنني عدت الآن ولا يمكن تصور الخسة التي شعرت بها في البدء، بعد أن اعتدت التجوال طليقاً كالنسيم بين الجبال، واستحم في الأنهر دون رقابة إنسان. . أعود بعد ذلك إلى البيت لأعمل. لقد شعرت بقلتي وصغر شأني، لقد كنت أحلم أنني رجل عظيم. ولكن هذا الشعور بدا يبارحني، ولا بد أنني سوف أتوصل مع الزمن إلى ذلك النوع من الحياة الذي قد أرادته لي مشيئة الله. ومع كل ذلك فإن (شارع فليت) و (الستراند) هما مكانان أفضل للإنسان أن يعيش فيهما كل حياته من أن يعيش وسط (السكيدو) وبالإضافة إلى ذلك فإنه لا يمكنني أن أعيش في (السكيدو). قد أستطيع أن أبقى هناك سنة أو سنتين أو ثلاث ولكن على أن أعيش على أمل رؤية (شارع فليت) في نهاية تلك المدة وأنا أعلم أنه لم يتيسّر لي ذلك فسوف أقاسي الكثير أو أفنى، ومع هذا فإن (السكيدو) هو بلا شك مخلوق بديع.

مسز باردْل ضدّ بيكويك

BARDELL VERSUS PICKWICK

By: Charles Dickens

لقد أعطانا شارلز ديكنز فكرة عن طفولته البائسة في كتاب «ديفيد كوبرفيلد» وبعد أن ترك المدرسة عمل في مكتب محام وفكّر في أن يعمل في المسرح كما عمل في الصحافة ولكنه أدهش الجميع في عام ١٨٣٦ بروح المرح الهائلة التي اتصفت بها روايته المسماة «بيكويك بيبرز» وقد شهدت الثلاثين سنة التي تلت ذلك التاريخ سلسلة متواصلة من رواياته العظيمة. وقد تكون أفضل أربع روايات كتبها هي: «بيكويك بيبرز» و «دوبني آندش» و «ديفيد كوبرفيلد» و «الآمال العظام».

بيكويك بيبرز Pickwick Papers

رواية نشرها ديكنز بالتتالي على مدة عشرين شهراً ما بين نيسان ١٨٣٦، وتشرين ثاني ١٨٣٧ حين كان عمره لا يزيد عن الخامسة والعشرين. والسيد بيكويك هو رئيس «نادي بيكويك» وهذا عبارة عن جمعية للمراسلة اتفق أعضاؤها أن يكتبوا لها عن رحلاتهم ومغامراتهم، وعن تعليقاتهم على سلوك الناس وشخصياتهم. وهذا هو الأساس الذي قامت عليه الرواية. ويقوم النادي بدور ربط الحوادث المتفرقة بعضها ببعض، وأشهر هذه الحوادث هي التي سوف تصورها القطعة المدونة أدناه. وتقيم المسز باردل - وهي صاحبة البيت الذي يعيش فيه بيكوك - الدعوى عليه لأنه حنث بوعده بالزواج منها وذلك لأنها

أساءت فهم مقاصده. هذه الحادثة تقودنا إلى المحاكمة الشهيرة حيث يكون الحكم بإعطاء المدعي مبلغ ٧٥٠ جنيهاً استرلينياً.

للكاتب : شارلز ديكنز (١٨١٢ - ١٨٧٠)

كلمة المدعي

هنا توقف المحامي الكبير «باز فز» الذي كان قد تقدم ليرافع بطلاقة جعلت وجهه يصطبغ بالحمرة، توقف ليلتقط أنفاسه وقد أيقظ هذا السكون القاضي «ستيرلي» الذي حالما كتب شيئاً ما بقلم لم يكن فيه حبر واتخذ مظهر تفكير عميق ليجعل هيئة التحكيم تعتقد أنه كان دوماً يفكر بعمق أكثر وعيناه مطبقتان. وتابع المحامي «باز فز» كلامه: سوف أريكم أيها السادة أن السيد بيكويك عاش في بيت مسز باردل مدة سنتين كاملتين دون توقف أو انقطاع وسوف أريكم أن المسز باردل كانت خلال هذا الوقت كله تخدمه وتعتني براحته وتطبخ له غذاءه وتعد له ملابسه لتعطيها إلى الغسالة وترتق له ثيابه وتهيؤها له. باختصار، لقد كانت تتمتع بكامل ثقته. وسوف أريكم أنه في عدة مناسبات أعطى نصف قرش، وفي مناسبات أخرى ستة بنسات إلى ابنها الصغير. ولاثبتن لكم بشهادة شاهد يستحيل على زميلي الكريم مناقضته أو الشك به. إن المستر «بيكويك» قد ربت على رأس الصبي مرة، وبعد أن استفهم منه فيما إذا كان قد ربح أية مباريات في لعبة الدحل مؤخراً، استغل هذا التعبير الرائع بقوله (ترى هل تحب أن يكون لك أباً جديداً؟)

والآن أيها السادة سوف أقول كلمة واحدة فقط. إن هناك رسالتين تبادلهما المدعي والمدعى عليه وهما بخط يد المدعى عليه وهاتان الرسالتان تقولان الكثير وهما أيضاً تعكسان شخصية الرجل. وهما وإن لم تكونا صريحتين أو مليئتين بالفصاحة والحماس فإنهما لا تعبران عن شيء سوى الارتباط الوثيق والمحبة. إنها رسائل مغطاة تدل على سعة حيلة، ولكن لحسن الحظ فإنهما واضحتان إلى حد لا يقبل الشك، ولغتهما صريحة مليئة بالخيالات الشاعرية. هاتان الرسالتان علينا أن ننظر إليهما بعين الحذر والريبة، فقد كان القصد منهما بلا شك حينئذ هو للتضليل والمراوغة إذا ما وقعتا في يد شخص ثالث.

ودعوني أقرأ الرسالة الأولى لكم.

«جراوي الساعة الثانية عشرة»

عزيزتي مسز ب، قطع لحم ورب البندورة.

المخلص بيكويك.

وماذا يعني ذلك أيها السادة، قطع لحم، ورب البندورة.

المخلص بيكويك.

قطع لحم... يا للسماوات، ورب البندورة أيضاً؟ أيها السادة؟ ترى كيف نسمح بأن يتلاعب إنسان بسعادة أنثى حساسة ومخلصة. يتلاعب بها بادعاءات ومظاهر سطحية كهذه. أماالرسالة الأخرى فلا تحمل أي تاريخ مما يجعلها موضع الريبة والشك: «عزيزتي مسز ب» أنا لن أعود إلى البيت حتى يوم الغد. عربة بطيئة، وعندئذ يأتي ذلك التعبير الرائع، لا تتعبي نفسك بتهيئة كيس الماء الساخن... كيس الماء الساخن؟ ما هذا أيها السادة؟ ترى من يتعب نفسه ويفكر بكيس الماء الساخن؟ ومتى كانت سعادة الإنسان وهدوء باله تعتمد على كيس الماء الساخن الذي هو قطعة من الأثاث المنزلي لا ضرر منها بل إنها مفيدة وإذا سمحتم لي أن أقول «مريحة». ترى لماذا يتوسل إلى المسز باردل بهذا الحماس الشديد بأن لا تتعب نفسها بكيس الماء الساخن، ما لم يكن (كَما هي الحالة حقاً) مجرد غطاء لنار دفينة، مجرد استعاضة عن كلمة حب أو عن عهد توافق نظاماً معيناً من المراسلة اتفق عليه مسبقاً، وقد أخذ على المستر بيكويك بدهاء وحنكة ليخطط لهجرانه الذي كان ينويه؟ وأنا لست في وضع يسمح لي بالتفصيل أكثر من ذلك وإلاّ ماذا تعني تلك الإشارة إلى العربة البطيئة؟ فكل ما يسعه علمي، قد تكون تلك بيكويك نفسه، الذي كان دون ريب عربة بطيئة إلى حد الإجرام في كامل هذه العملية، والذي سوف تزيد سرعته الآن بصورة مفاجئة، وعجلاته، أيها السادة كما سيرى عما قريب، سوف تشحمونها أنتم قريباً.

هنا توقف المحامي الكبير بازفز، ليرى فيما إذا كان المحلفون قد ابتسموا لنكتته، ولكن

لم يفهمها أحد سوى البقال، الذي كانت حساسيته في هذا الموضوع ناتجة دون ريب عن أنه كان قد شحّم عربته ذلك الصباح. وقد علم المحامي الكبير أن عليه الآن العودة إلى التواضع والاسترحام قبل أن يختتم مرافعته.

«ولكن يكفي أيها السادة» قال المحامي الكبير «باز فز» فمن الصعب أن يبتسم الإنسان وقلبه مفعم بالألم، وأنه لا يجوز المزاح عندما تكون أعمق مشاعرنا مستيقظة. إن آمال وأحلام موكلتي قد ذهبت هباء منثوراً وليس من البلاغة القول أن مهنتها قد ضاعت حقاً. لقد خفضت الأجرة ولكن ما من مستأجر. فالرجال العازبون يذهبون ويأتون ولكن ما من شيء يدعوهم إلى الاستعلام في الداخل أو الخارج. كل ما في البيت كآبة وسكون، حتى صوت الصبي قد اختفى وسكت وألهاه بكاء أمه ونحيبها عن ألعاب الأطفال ولهوهم، وقد تجاهل أيضاً لعبة الدحل كما نسي غيرها من الألعاب ولكن بيكويك أيها السادة.... بيكويك المخرب الظالم لهذه الواحة المنزلية الهادئة في صحراء (شارع كوزويل). بيكويك الذي جفف البئر ورمى الرماد على العشب الأخضر. بيكويك الذي يقف أمامكم اليوم بما له من قساوة رب البندورة وكيس الماء الساخن. بيكويك الذي لا يزال يرفع رأسه بجرأة لا يعرف الخجل ويحملق دون وجل فيما ارتكبته يداه من إثم وتخريب. فالغرامة أيها السادة! الغرامة الكبيرة هي العقاب الوحيد الذي يمكنكم الحكم به عليه وهي التعويض المرضي الذي يمكنكم إعطاءه لموكلتي هذه. وإن موكلتي تتوسل من أجل الحصول على الغرامة إلى محكمين من أبناء جلدتها المتقدمين المتحضرين الذين يتصفون بالثقافة والذكاء والصدق والنزاهة والحياد.

وبعد هذا الخطاب الرائع جلس المحامي الكبير باز فز واستيقظ القاضي ستيرلي من نومه.

الصدق في الحديث

TRUTH OF INTERCOURSE

By: Robert Stevenson

درس روبرت لويس ستيفنسون في جامعة أدنبرج وتخرّج منها كمحام ولكنه عندما التفت إلى الأدب . . . وبعد صراع عنيف جبار ضد الفقر وسوء الصحة مات في ساموا بالبحر الجنوبي .

ومن أشهر كتبه : «جزيرة الكنز» و «الدكتور جيكل والمستر هايد» ومن مقالاته «إلى الشباب» هي أشهر وأفضل مجلداته .

للكاتب : ستيفنسون (١٨٥٠ - ١٨٩٤)

إن الصدق في المعاملة أصعب من الامتناع عن الكذب المفضوح . ومن الممكن أن نتجنّب الكذب وفي الوقت نفسه أن لا نقول الحقيقة . فلا يكفي أن تجيب على أسئلة شكلية . إن التوصل إلى الحقيقة خلال أجوبة تقتصر على نعم ولا تتطلب متسائلاً يتمتع بقسط من الإلهام كما نجد مرات في الحب المتبادل . نعم أو لا ، لا تعني شيئاً فالمعنى نجده في السؤال . وإننا نستعمل كلمات كثيرة لنعبّر عن فكرة بسيطة ، لأننا في هذا النوع من العمل لا نصل إلى الهدف أبداً ، وكل ما نستطيع أن نأمله بعد أن نرمي سهاماً كثيرة من عدة جوانب مختلفة هو أن نبيّن مع مضي الزمن أي هدف نقصد ، وبعد ساعة من الحديث والمناورات ننقل قصدنا بفكرة وحيدة أو مبدأ واحد . وبينما يخطئ المتحدّث الحصيف

الدقيق غرضه نهائياً يستطيع الثرثار الدائم الكلام أن يضيف ثلاث إهانات جديدة في محاولته الاعتذار عن واحدة، والحديث هو شيء دقيق حقاً، لقد خلق العالم قبل وجود اللغة الانكليزية وبطريقة تختلف تماماً عنها. ولنفترض أننا حاولنا التحدث بالموسيقى بدلاً من الكلمات فإن ذوي السمع الثقيل سوف يجدون أنفسهم معزولين عن كل تفاهم مع الآخرين، وليس في تلك الحالة أفضل وضعاً من الأجانب في هذا العالم الكبير، ولكننا نتجاهل الذين يكون سمعهم ثقيلاً بما يخص الكلام، كما أننا ننسى أن أكثر الناس فصاحة يعجزون مراراً عن الإجابة. إنني أكره الأسئلة والسائلين لأن الذين يمكنك التحدث إليهم دون أن تكذب عليهم ليسوا إلاّ قلة، هل تسامحني سيدتي وحبيبتي أنه لم يسبق لي مع طول إقامتي في هذا العالم أن أكتشف معنى المسامحة بعد. أما زالت العلاقات على عهدها؟ وكيف هذا؟ إننا على اختلاف أزلي ولكنك ما زلت صديقتي وأقرب الناس إلى قلبي؟ هل تفهمني؟ الله وحده يعلم أن ذلك مستحيل.

إن أقسى الأكاذيب تقال عندما نكون صامتين. فقد يجلس إنسان في غرفته وحيداً ساعات طوالاً دون أن يفتح فمه، ومع ذلك فإنه عندما يخرج من تلك الغرفة يكون قد أصبح صديقاً خائناً أو معتزاً شنيعاً، وكم من حب ذبل ومات إما بسبب الكبرياء أو الحقد أو الخجل الذي طالما يمنع الرجل من التجرؤ على خيانة عواطفه، أو عشيقته عند نقطة حساسة من علاقتهما مما جعله يطأطئ رأسه أو يسكت لسانه؟ وبالتالي فقد تكون الحقيقة كذباً، وقد نقول الصدق خلال الكذب.

إن الاخلاص للحقائق ليس دوماً إخلاصاً للعاطفة وأن جزءاً من الحقيقة كما يحدث أحياناً عند إجابتنا على سؤال ما، فقد يكون أشنع فضيحة وأبشع افتراء. قد تكون الحقيقة شيئاً استثنائياً ولكن الشعور هو الحكم والشعور هو الشيء الذي يجب أن لا يخطئ أو يكذب وقد يكون سياق حديث بكامله جزءاً من معنى كل جملة فيه أو بدايته أو نهايته توضحان أو تخفيان ما يجري بينهما من كلام، أنت لا تخاطب الله أبداً بل إنك تتحدث إلى إنسان مثلك له كل ميزات الإنسان وأمزجته وأن قول الحقيقة إذا ما فهمناه جيداً لا يعني صدق الوقائع ولكن صدق الانطباع، وأن صدق الروح لا الإخلاص للحرف هو الحقيقة

بعينها. إن إصلاح صديقين متخاصمين هو لباقة نحتاجها كثيراً لا لأننا نريد سماع الاطراء والمديح بل لأننا نود نقل الحقيقة كما هي. وأن النساء لهن اسم سيء في هذا المجال ومع ذلك فإن علاقاتهن تبقى صادقة لأن كذب امرأة طيبة هو الدليل الصادق على قلبها.

أغنية الزّفاف

EPITHALAMION

By: Edmund Spenser

يعد ادموند سبنسر أعظم شعراء العصر الإليزابيثي بعد شكسبير . وقد ابتدأت شهرة سبنسر باعتباره الشاعر الجديد لدى نشر مجموعته الشعريــة المسمـاة «تقويم الراعي The Shepherd's Calendar » في عام ١٥٧٩ . أما أعظم ما أنتجه من شعر فهو ملحمته الشهيرة «الملكة الحسناء Fair Queen» ولكنه كان من الشعراء الناجحين كذلك في الشعر الهجائي والشعر الغنائي الغزلي وفي كتابة المقطوعات الشعرية الـ ١٤ بيتاً المسماة Sonnet .

أغنية الزفاف:

من أروع ما كتب في مناسبات الزفاف . ويرجح أنها كتبت احتفالاً بزواج الشاعر نفسه من عروسه اليزابيت . إن كلمة "Epithalamion"التي هي عنوان القصيدة هي كلمة يونانية وتعني «على باب غرفة الزفاف» . وقد طبعت هذه القصيدة مع أخرى ملحقة بها باسم «العشاق The Amoretti» في عام ١٥٩٥ .

للشاعر : ادموند سبنسر (١٥٥٢ ـ ١٥٩٩)

افتحوا أبواب الهيكل . . . لحبيبتي
افتحوها على مصراعيها حتى تدخل
وجميع الأنصبة زخرفوها على نحو لائق
وجمع الأعمدة توجوها بالأكاليل المنمقة
لاستقبال هذه القديسة بما هي أهل له من التكريم
وهي قادمة إليكم
بخطى مرتجفة وبنفس خاشعة متواضعة
ها هي ذي تدخل في الحضرة الالهية
فمنها أيها العذارى تعلّمن روح الطاعة
عندما يأتي دوركن وتدخلن هذه الأماكن المقدسة
لاجبار رؤوسكن الشامخة على الخشوع
قدنها إلى المذبح الرفيع ،
حتى تأخذ نصيبها من الطقوس الدينية
التي تربط عرى لا تنفصم بين الأزواج
ولتعزف الأراغن الهادرة عالياً
مسبحة بحمد الله في أنغامها العذبة
بينما بحناجرهم الرخيمة
ينشد المغنون معاً نشيد الفرح
كي تردده الغابات بصدى رنان

والآن وقد تم كل شيء أعيدوا العروس إلى بيتها
إلى البيت . . . اجلبوا غار النصر
ومعكم إلى البيت اجلبوا فوزها المجيد
وبفرح وغبطة احضروها
إن أي إنسان لم يحظ حتى الآن بيوم سعيد كهذا
تود السماء أن تغمره بالبركة
فامزحوا وامرحوا إذن طيلة هذا اليوم
هذا اليوم سيظل إلى الأبد مقدساً بالنسبة لي
واسكبوا الشراب دونما تحفظ أو تريث
اسكبوها ليس أقداحاً وإنما ملء البطون
اسكبو للجميع كما يشاؤون
ولترشوا جميع الأنصبة والجدران بالشراب
حتى تعرق وتهيم بها
وضعوا تاجاً من الزهر على رأس الإله (باخوس)
وكذلك (هايمن) . . . توجوه بأكاليل من ورق العنب
ودعوا الشقيقات الإلهيات يرقصن حتى النهاية
فهن أقدر الجميع على ذلك .
بينما العذارى يرتلن نشيدهن
فترده الغابات بالصدى الرنان

أيها القمر!

WITH HOW SAD STEPS, O MOON

By: Sir Phillip Sidney

إن سيدني وإن لم يكن نفسه من أعظم الشعراء فقد كان له تأثير بالغ على شعراء عصره والعصور التالية، وتعدّ قصيدته «القمر» من أجود إنتاج سيدني، وهو يستهل (السونيت Sonnet) ببيتين من أرواع الأبيات، وقد أعجب الشاعر وردزورث بهذه (السونيت) إعجاباً شديداً حتى أنه استهل بها إحدى قصائده التي كتبها عام ١٨٠٦ .

للشاعر : فيليب سيدني (١٥٥٤ - ١٥٨٦)

بأية خطى حزينة، أيها القمر، تتسلق السموات

وبأي سكون. وبأي وجه شاحب

ماذا! هل من الممكن، أنه حتى في هذا المكان السماوي

يجرب ذلك النبّال الدائم الحركة سهامه الحادة؟

من المؤكد أنه إذا كانت هاتان العينان الخبيرتان بالحب

تستطيعان الحكم على القضايا المتصلة بالحب، فإن ما تشعر به إنما هو الحب

إنني أقرأ ذلك في نظراتك، وإن حسنك المنهوك

ينم لي وأنا الذي أشعر نفس شعورك عن حقيقة حالتك

إذن ، فباسم هذه الزمالة ، أيها القمر قل لي

هل الوفاء في الحب يعتبر هنالك أيضاً قلة عقل؟

وهل الحسناوات عندكم شامخات الأنف كالحسناوات عندنا

هل هن أيضاً يحببن أن يحيطهن العشاق بالحب ومع ذلك

يزدرين بهؤلاء العشاق المأسورين بحبهن؟

وهل يطلقن على الجحود اسم الفضيلة؟

الراعي العاشق

THE PASSIONATE SHEPHERD TO HIS LOVE

By: Christopher Marlowe

ليس هناك أدنى ريب في أن كاتب هذه القصيدة كان شاعراً غنائياً عظيماً، ولكن موهبة مارلو في الشعر الغنائي استطاعت أن تجد مجالات واسعة لكي يشبعها في ما كتب من مسرحيات، وهذه هي القصيدة الغنائية الوحيدة التي بقيت لدينا من انتاجه على نحو مستقل كامل، أما قصيدته الأخرى غير المسرحية «هيرد وليساندر» فهي من النوع الروائي Narrative ولا تقل قيمتها عن قصيدة شكسبير الروائية (فينوس وأدونيس) إن لم تكن أفضل منها.

للشاعر كريستوفر مارلو (١٥٦٤ ـ ١٥٩٣)

تعالي عيشي معي وكوني حبيبتي

وسوف نحقق جميع اللذات

التي تتيحها الهضاب والوديان

وجميع الجبال الوعرة

هنالك سنجلس على الصخور

ونشاهد الرعاة وهم يرعون غنمهم

قرب الأنهر الضحلة المياه التي على صوت شلالاتها
تشدو الطيور المغردة أغاني الحب
هنالك سأصنع لك أسرّة من الورود
وألف باقةعطرة
وقبعة من الزهور، وقميصاً
مرصفاً جميعه بأوراق الآس
وثوباً مصنوعاً من أجود الصوف
ننسجه من شياهنا الجميلة
وأحذية مبطنة لتقيك من البرد
ذات مشابك من الذهب النقي
وحزاماً من القش وبراعم من العليق
ذات مشابك مرجانية وأزرار من الكهرمان
فإذا كانت هذه اللذات تلاقي هوى من نفسك
فتعالي عيشي معي وكوني حبيبتي
وأطباق طعامك الفضية
النفيسة كتلك التي تأكل منها الآلهة
ستكون على مائدة من العاج
جاهزة كل يوم لك ولي
وفتيانك الرعاة سيرقصون وينشدون
في سبيل مرضاتك كل صباح من أيار
فإذا كانت هذه المتع قادرة على أن تستهويك
إذن فعيشي معي وكوني حبيبتي

ليس الحُبّ ألعُوبة الزمن

LOVE IS NOT TIME'S FOOL

By: W. Shakespeare

إن عظمة شكسبير ككاتب مسرحي تكاد تحجب عظمته كشاعر، لقد كتب شكسبير بالإضافة إلى قصيدتيه الروائيتين (فينوس وأدونيس) و (لو كريس) العديد من السونتات والقصائد الغنائية التي تحتل أرفع منزلة وعدد سونتاته ١٥٤، وقد نظمت وفقاً للشكل الانكليزي الخاص بالسونتة وتمتاز ببراعتها وجمالها العظيمين. أما قصائده الغنائية الأخرى التي تستولي على النفس بروعتها وسحرها فنجدها متناثرة هنا وهناك في مسرحياته الشعرية. ومن أشهر هذه السونتات التي كتبها هذه السونت المسماة:

(الحب ليس ألعوبة الزمن) **Love Is Not Time's Fool**

للشاعر وليام شكسبير (١٥٦٤ - ١٦١٦)

لا تحملوني على القول بوجود أية حواجز تحول دون

تآلف الأفئدة الصادقة. فالحب ليس حباً

إذا تبدّل كلما وجد مجالاً للتبدّل

أو تحوّل كلما وجد مجالاً للتحول

لا، لا، إنه ذلك الدليل الأبدي الثابت

الذي يشرف على العواطف ولا يتزعزع

إنه ذلك النجم بالنسبة للسفن التي تمخر البحار

لا يمكن إدراك قيمته وإن كان من الممكن تقدير ارتفاعه

ليس الحب ألعوبة في يد الزمن، وإن كان لا بد للشفاه والوجنات المتوردة

أن ينتهي بها المطاف لسطوة منجل الزمن

الحب لا يتبدّل مع مرور الزمن بساعاته وأسابيعه العابرة

بل يظلّ صامداً إلى يوم القيامة.

فإذا كان ما قلته باطلاً، ويثبت بطلانه عليّ

فكأنني لم أقل شعراً في حياتي،

ولم يوجد حتى الآن رجل محب

كليُوباترا في شراعِهَا

CLEOPATRA IN HER BARGE

By: W. Shakespeare

في هذه الأبيات التي كتبها شكسبير في وصف كليوباترا على لسان أنوباربوس ـ أحد أصدقاء أنطوني ـ في مسرحية أنطوني وكليوباترا (في أول لقاء بينهما) نجد مثالاً لأروع ما أنتجه شكسبير في الوصف. وإذا قارنا هذه القطعة مع مصدرها الذي استقيت منه وهو كتاب (حياة انطوني) تأليف المؤرخ الروماني بلوتارك وترجمة نورث يبدو شكسبير وكأنه يقوم بنقل نثر نورث إلى شعر مرسل.

للشاعر: وليام شكسبير (١٥٦٤ ـ ١٦١٦)

كان الشراع الذي تجلس فيه كالعرش الوهاج

يتلألأ على سطح الماء. وكانت مؤخرته من الذهب المطروق

والأشرعة بلون الأرجوان، وفواحة بالشذى

فوقعت الأنسام أسيرة حبها، والمجاذيف كانت من الفضة

تضرب الماء على أنغام المزامير وتجعله يسرع

راكضاً خلف المجاذيف

مفتوناً بهذه الضربات، وأما كليوباترا

فكانت تتحدى كل وصف، كانت مستلقية
في سرداقها المنسوج من خيوط الذهب
تفوق في حسنها صورة فينوس حيث نرى
الخيال تضخيماً للحقيقة، وعلى كل جانب منها
كان يقف الغلمان بغمازاتهم الجميلة، كآلهة الحب وهم يبتسمون
وبأيديهم المراوح ذات الألوان العديدة ولكن يبدو أن نسيماً
كان يزيد من توهج الوجنات الرقيقة التي كانت تعمل لتبريدها
فتبطل ما تفعل .

ملتون وهو ضرير

ON HIS BLINDNESS

By: John Milton

كان أعظم الشعراء الانكليز بعد شكسبير . تلقى ملتون علومه في جامعة كيمبردج حيث عقد العزم أن يصبح شاعراً ويقف حياته على المثل النبيلة . ولدى تخرجه من الجامعة فكّر في أن يصبح من رجال الدين ضمن الكنيسة الانكليزية ، ولكن ما لبث أن عدل عن هذه الفكرة . وبعد أن أمضى بضع سنوات وهو في شبه عزلة في بلدة هورثون بمقاطعة بكنجهامشاير ارتحل إلى الخارج ولكنه عاد بسرعة إلى وطنه عندما وصلته أنباء مفادها أن الحرب الأهلية على وشك النشوب . وقد وقف خلال فترة الحرب إلى جانب الحزب النيابي دون أن يشترك في القتال الفعلي .

في عام ١٦٤٩ عيّن ملتون لمنصب السكرتير البرلماني للشؤون اللاتينية ولدى عودة النظام الملكي عام ١٦٦٠ كان لا بد له من الانزواء في قرية صغيرة حيث أمضى حياة هادئة ونظم أعظم قصائد حياته في وقت كان يعاني فيه من الفقر والعمى ومن تناسي أصدقائه السابقين له .

من المألوف تقسيم حياة ملتون إلى ثلاث مراحل :

١) ما قبل الحرب الأهلية ، وقد كتب في هذه الفترة :

Allegro ii (Penseroso iii) Comus and Lycidas

٢) خلال الحرب الأهلية ، وفي هذه الفترة لم يكتب إلاّ القليل من الشعر وهو عبارة

عن بضع سونتات، أما ما كتبه من النثر فكثير جداً في هذه الفترة.

٣) ما بعد الحرب الأهلية، وفي هذه الفترة كتب ملحمتيه الخالدتين «الفردوس المفقود» و «الفردوس المستعاد» ومسرحية سامسون أغونستيس.

ولعل قصيدته «عندما أصبح ضريراً» هي أعظم قصائد ملتون من حيث تأثيرها في النفس وتحريكها للمشاعر. قد يدعوها بعضهم قصيدة تربوية ولكن الواقع هو أن ملتون كان معنياً أن يستخلص عظة لنفسه في هذه القصيدة أكثر من اهتمامه بتلقينها إلى الناس. ظلّ بصر ملتون يضعف تدريجياً طيلة عشرة سنوات إلى أن فقد بصره تماماً عام ١٥٥٣ وهو في الخامسة والأربعين من عمره، وكان يشغل إذ ذاك منصب سكرتير كرومويل للشؤون اللاتينية.

إن فكرة هذه القصيدة الرائعة هي كما يلي: يقول الشاعر عندما أنظر كيف أقضي أيامي وأنا ضرير، رغم أنني لم أبلغ سن الشيخوخة فإنني أتساءل كيف يستطيع الله أن يطلب عملاً من امرئ عاجز مثلي. ولكن البصر يبادر لكبح جماح هذا التذمر فيقول: «ليس الله بحاجة إلى عمل الإنسان، فلديه أعداد لا تحصى من الخدم، وهؤلاء الذين يحسنون التريث والصبر يخدمون أيضاً».

الشاعر ملتون (١٦٠٨ - ١٦٧٤)

عندما أفكّر كيف ذهب نور عينيّ

قبل منتصف أيامي في هذا العالم المظلم الشاسع

وكيف أن تلك الموهبة بالذات التي اخفاؤها موت لي

محبوسة لديّ دونما نفع، وإن كانت روحي أشد رغبة

في أن تخدم بها خالقي وقومي

تقريرها الصادق عني لئلا أبوء بغضب الله

هل يطالبنا الله بالعمل يوم فيوم، وقد حرمنا نعمة الضياء؟
هكذا اسأل برعونة. ولكن الصبر لكي يمنع
ذلك التذمر يبادر فيجيب: ليس الله بحاجة
لا إلى سعي الإنسان ولا إلى عطاياه
والذي يتجمل بالصبر من الناس على أفضل وجه تكون هذه العطايا بخدمته
فلله في ملكوته ألوف تسارع رهن اشارته
وتقطع الفيافي والبحار دونما كلل
وهي أيضاً في خدمة أولئك الذين يتريثون ويصبرون.

شخصية بكنجهام

CHARACTER OF BUCKINGHAM

By: John Dryden

كان درايدن أعظم أدباء الفترة التي تلت عودة الملكية "The Restoration"وهو يمثل روح عصره. كان ناقداً وشاعراً ومسرحياً ومؤسس النثر الانكليزي الحديث.

أبسالوم واكيتوفيل

قصيدة هجائية كتبها درايدن على شكل "Heroic Couplet" ١٦٨١ (أي أن كل بيتين متتالين ينتهيان بنفس القافية) وهذه القصيدة تعالج بأسلوب رمزي المحاولة التي قام بها (شافتسبوري) لاقصاء الدوق يورك من حق وراثة العرش ولإحلال الدوق مونماوث محله، ومونماوث هو ابن شارلز الثاني غير الشرعي. كتبت هذه القصيدة في الوقت الذي كان فيه نجاح أو فشل شافتسبوري متأرجحاً، وقد تمّت الخطة على ترجيح كفة يورك عن طريق هذه القصيدة التي تصف تحت ستار القصص الديني حقيقة أخلاق وطباع مختلف الشخصيات المتواطئة في المؤامرة على وراثة العرش: فنرى أن أبسالوم هو كناية عن مونماوث وشافتسبوري كناية عن أكيتوفيل المخاتل، وزمري كناية عن دوق بكنجهام ودافيد كناية عن الملك شارلز الثاني.

للشاعر : جون درايدن (١٦٣١ - ١٧٠٠)

وكان بعض زعمائهم من الأمراء المرموقين في البلاد
وفي المرتبة الأولى منهم كان زمري
وهو رجل ذو جوانب متعددة إلى حد أنه كان يبدو
ليس رجلاً واحداً، وإنما صورة مصغرة للبشرية جمعاء :
متشبّث بآرائه، والخطأ ملازم له
كان يبدأ كل شيء ولا يلبث على شيء
ففي غضون دورة واحدة لا أكثر من دورات القمر
عمل أولاً ككيماوي ثم كعازف ناي ثم كسياسي ، ثم كمهرج
ثم انصرف إلى النساء والرسم، ونظم الشعر، واحتساء الشراب
هذا عدا عن عشرة آلاف مشروع عجيب فكّر في تحقيقها
وماتت في دور التفكير
سعيد أنت أيها المجنون إذ تستطيع أن تشغل كل ساعة
بشيء جديد تتمناه أو تنعم به!
وكان الذم والمدح من مواضيعه العادية
وفي كليهما كان متطرفاً لكي يظهر مدى براعته :
فإما أنه كان يبالغ في سلاطة لسانه أو في تهذيبه
وكان كل رجل بالنسبة إليه إما إلهاً أو إبليساً
وكان تبديد الثروة فنه الفريد
وكان يكافئ كل شيء إلاّ ما يستحق المكافأة

وأصابه الافلاس على يد الحمقى الذين كان يهتدي إليهم دائماً

بعد فواتِ الأوان

وقد حصل هو على ملهاته وحصلوا على أملاكه

وأخرج من البلاط مودعاً بضحكات الاستهزاء ثم أخذ ينشد السلوى

بتشكيل الأحزاب ، وإن لم يستطع أبداً أن يترأس أحدها

إذ رغماً عنه ، كان الجانب الأكثر أهمية من النشاط

يقع على كاهل أبسالوم وأكيتوفيل الحكيم

وهكذا فإنه لم يكن شريراً إلاّ في نواياه ،

إذ كان محروماً من الامكانيات

ولم يتخلى عن حزبه بل كان حزبه يتخلى عنه ! !

اغتصاب خصلة الشعر

THE RAPE OF THE LOCK

By: Alexander Pope

ولد بوب في لندن عام ١٦٨٨ ، وكان أبواه كاثوليكيين، ولهذا السبب، وبسبب ضعفه وتشويهه، كان حظه من الثقافة المدرسية ضئيلاً جداً وقد أقصي بسبب مذهبه الكاثوليكي عن معظم الوظائف: ولذلك فقد انصرف منذ حداثة سنه إلى الأدب. ويعد بوب من عدة نواحي شخصية فذة. فمن الناحية الأولى ظل طيلة جيل كامل شاعر انكلترا الأول، وامتد تأثيره بشكل طاغ على شعر عصره وكان كثير من الكتّاب الأجانب وغالبية الشعراء الانكليز يعتبرونه مثلهم الأعلى. ومن ناحية ثانية فإن شعره يعكس بشكل واضح ووافٍ روح العصر الذي عاش فيه. ومن ناحية ثالثة كان بوب الكاتب الوحيد بين الكتّاب ذوي الشأن الذي وقف حياته كلها على الأدب.

اغتصاب خصلة الشعر

قصيدة مؤلفة من غنائيتين نشرت عام ١٧١٢ . ومناسبتها أن اللورد بيتر قد اجتز بالاغتصاب من شعر الآنسة فيرمور، فكانت هذه الحادثة سبباً في تكدير العلاقات بين أسرتها وأسرته. ويقصد تلطيف الجو عالج بوب موضوع هذه الحادثة بقصيدة من الشعر المسمى "Mock Heroic"(أي الذي يعالج موضوعاً ضئيل الأهمية على نحو ساخر يضفي عليه مظهر الخطورة). وفي هذه القصيدة يتحدّث الشاعر عن بليندا (كناية عن الآنسة

فيرمور) وهي على منضدة التواليت، ويصف اختلاس خصلة الشعر بينما كانت بليندا تشرب قهوتها، وغضب بليندا ومطالبتها بإعادة الخصلة، وأخيراً يبيّن لنا كيف طارت الخصلة وتحوّلت إلى نجم جديد يزيّن السماء.

للشاعر: اليكساندر بوب (١٦٨٨ - ١٧٤٤)

والآن دونما حجاب يبدو خِوان [١] الزينة للعيان

جميع الآنية الفضية تحتل أمكنتها المخصصة حسب نظام خفي

في بادئ الأمر تبدو الحسناء بثوب أبيض وهي مستغرقة في عبادة

قوى المساحيق التجميلية حاسرة الرأس

تبدو صورة سماوية في المرآة

فتحني قامتها إليها وترعاها في شغف عيناها

وإلى جانب المحراب تبدو الكاهنة الصغرى

مرتجفة تشرع في أداء فروض الكبرياء

وإذا بكنوز لا حصر لها تتكشف في الحال

فتظهر أنواع النذور الواردة من أنحاء الدنيا

فتنتقي الكاهنة من كل منها بمنتهى الأناة والروية

وتضمخ الآلهة بالغنيمة البراقة

هذه العلبة تنفتح عن جواهر الهند الوهاجة

والجزيرة العربية كلها تتنفس من خلال ذلك الصندوق

---

(١) مائدة، طاولة.

وهنا تتحد السلحفاة والفيل
متحولين إلى أمشاط، منها الأبرش ومنها الأبيض
وهنا تمتد أرتال الدبابيس في صفوف وضاءة
وأدوات الزينة والمساحيق والأناجيل وخطابات الحب
كم هو رهيب الجمال وهو يضع كل أسلحته
والحسناء تزداد مفاتنها في كل لحظة
تصحح ابتساماتها وتوقظ مواطن الحسن فيها
وتدعو جميع ما يخلب الألباب في وجهها
فترى حمرة الخجل تزداد نقاوة بالتدريج
ويومض البريق في عينيها
وتحيط الجنيات النشيطات محبوبتهن المدللة
هؤلاء يصففن الرأس وأولئك يفرقن الشعر
بعضهن يثنين الاكمام بينما يقوم غيرهم بطي الثياب
وتتلقى «بيتي» [1] الشكر لمجهودات لم تقم بها

بيتي "Betty": لجعل النهاية طبيعية ومرضية لهذه المقطوعة أرى من الضروري تعريف «بيتي». فهي خادمة «بليندا» الخاصة والمسؤولة عن المظهر الذي تظهر فيه بليندا «فبيتي» تتلقى الشكر من المعجبين بزينة بليندا. والواقع أن الجنيات هن اللائي قمن بالعمل لا «بيتي».

مرثاة في مقبرة ريفية

ELEGY IN A COUNTRY CHURCH-YARD

By: Thomas Gray

توماس غراي

ولد توماس غراي عام ١٧١٦ وتوفي عام ١٧٧١ . دفن في ستوك بوجز في مقاطعة بكنجهامشاير، وهو المكان الذي تدور حوله «مرثاة في مقبرة ريفية». تعلّم في إيتون وكامبردج. وقد عيّن فيمابعد أستاذاً في كامبردج ولكن طبيعته الحساسة جعلته غير صالح لأي عمل مع الناس. إن ميول غراي تضعه في زمرة المدرسة الرومانتيكية الناشئة. إذ كانت نظرته إلى الطبيعة والإنسان نظرة جديدة. لم يكتب إلاّ القليل جداً. أما اهتماماته الثقافية فكانت واسعة المدى جداً وتشمل الأدب القديم والحديث والموسيقى والرسم والعمارة، والعلوم الطبيعية، ولا شك أنه كان أوفر الكتّاب الانكليز ثقافة في عصره.

كان مقلاً في شعره ولكن القليل الذي كتبه له أهمية خاصة من حيث جودته.

مرثاة في مقبرة ريفية

إن مرثاة غراي تعد أشهر قصيدة على الإطلاق في اللغة الانكليزية ومن أكثر قصائدها قراءاً، وتتميّز هذه القصيدة بروح خاصة فيها تكمن في مقدرتها على التعبير تعبيراً وافياً عن تلك الأحاسيس التي يشعر بها كل امرئ منا شعوراً مبهماً. وقد استطاع الدكتور جونسون أن يلخّص هذه الخاصة الفريدة في المرثاة عندما قال: إن المقبرة تزخر بالصور التي

تجد قراءها في كل عقل، وبالأحاسيس التي تجد لها صدى في كل قلب.

وتتألف المرثاة من ثلاثة أجزاء:

١ـ المقاطع الأولى الثلاثة تصف الطبيعة الهادئة عند الغروب . . . الماشية وهي تجتاز الحقل ببطئ، والحرّاث وهو عائد إلى البيت من عمله جائعاً ومتعباً، ويسمع من بعيد صوت أجراس الغنم، وحشرات المساء تطير حول المكان، والقمر في السماء، ومن على برج الكنيسة يسمع صوت بومة بينما تصل أصوات الناقوس الليلي من قلعة وندسور أو من آيتون.

٢ـ المقاطع من ٤ إلى ٢٣ تشكّل الجزء الرئيسي في المرثاة وتصف حياة الفلاحين والبسطاء في القرية ونشاطهم وآمالهم وآلامهم ومشاعرهم.

٣ـ أما الأبيات الباقية في القصيدة فتتحدّث عن الشاعر نفسه وعن حياته ومشاعره اليومية، ثم يختتمها بأبيات خصصها لضريحه (Epitaph) ولنلاحظ كم كان غراي صادقاً في وصف نفسه بالمقاطع الثمانية الأخيرة. لقد كان من عادته خلال ذلك الفصل من كل عام في «ستوك بوجز» أن يخرج صباح كل يوم باكراً للنزهة سيراً على الأقدام. كان شاباً مغموراً، ولكن شهرته أخذت تنتشر خلال حياته. ولا ريب أن العلم والمعرفة قد ابتسما له رغم بساطة أسرته. وكانت نفسيته تتسم بالحزن طيلة حياته. وقد عرض عليه منصب أمير الشعراء (شاعر البلاط) ولكنه رفض هذا العرض، وكان في السابق قد رفض أيضاً درجة الدكتوراه في القانون من جامعة ابيردين. ولكن المكافأة التي حصل عليها بسبب خلقه الرفيع جاءت مشبعة لأمنيته الوحيدة في الحياة وهي أن يكون له صديق (البيت ١٢) ولعل غراي في هذا البيت يشير إلى «هوراس والبول» الذي كان صديقه الحميم في إيتون وكمبردج والذي سافر معه إلى أوروبا.

للشاعر توماس غراي (١٧١٦ - ١٧٧١)

ناقوس الغروب يقرع أجراس النهار الراحل

ويسير القطيع في طريق متعرّج بطيء عبر المرج وهو يخور

ويتجه الحراث بخطى متثاقلة منهوكة نحو البيت

ويترك العالم للظلام ولي

والآن تغدو الأشياء باهتة اللون

ويخيم صمت رزين في الجو بأسره

فيما عدا الطنين الصادر عن اليعسوب[1] وهو يدور في الهواء

ورنين الأجراس الناعسة وهي تدعو القطعان البعيدة إلى النوم

وعدا ذلك البرج المكتسي بنبات العليق

حيث تبعث البومة شكواها إلى القمر

من أولئك الذين في أثناء تجوالهم قرب برجها المحفوف بالأسرار

ينغصون عليها صفو مملكتها التي تحكم فيها وحيدة منذ القديم

المرثاة المنقوشة على الضريح

هنا يرقد رأسه في حضن الأرض

يافعاً لم يبلغه الحظ ولم يشتهر

ولكن العلم لم يعبس له رغم بساطة أصله

والحزن اختصه لنفسه

---

(١) ذكر النحل.

كان ينفق بسخاء وكانت نفسه صادقة

والسماء أنعمت عليه بمكافأة لا تقل سخاء

فقد منح إلى البؤساء كل ما في حوزته . . . دمعة

وكسب من السماء كل ما يتمنى . . . صديق

لا تحاول أن تكشف اللثام عن محاسنه أكثر من ذلك

أو تنبش مساوءه من مرقدها الرهيب

(فهنالك جميعها على حد سواء تستكن في أمل راعش)

فــي فــؤاد أبيــه وربــه

التلميذ

THE SCHOOLBOY

By: William Blake

كان بليك ابن تاجر من تجار لندن، وكان طفلاً عجيباً ترتاح نفسه إلى الجداول والأزهار وحكايات الجن أكثر مما ترتاح إلى زحمة الشوارع في المدن. لم يذهب قط إلى المدرسة ولم يتعلّم شيئاً من القراءة أوالكتابة. وقد ألحق كصبي متمرن ليتعلّم فن النحت، ولكنه بدأ منذ العاشرة من عمره في النسخ وكتابة الشعر. وتطور بالتدريج حتى أصبح شاعراً وفناناً، . وألّف قصائد مليئة بالرؤيا البديعة وبأسلوب يتميّز بالبساطة الساحرة. ولكن جميع كتاباته التي تتسم بطابع الأنبياء وبعض قصائده من الصعب جداً سبر غورها أو ادراكها حتى أن كثيراً من النقّاد اتهموه بالجنون، وأشهر قصائده هي «صور شعرية»، «أغاني البراءة» و «أغاني التجربة».

وليام بليك (١٧٥٧ - ١٨٢٧)

أحب أن أنهض صباحاً في الصيف

والطيور تغرّد على كل شجرة

والصياد البعيد ينفخ في بوقه

والقبّرة تغرد معي

يا للرفقة اللطيفة

أما أن أذهب إلى المدرسة صباحاً في الصيف
فهذا يطرد كل بهجة
تحت رقابة عين قاسية بالية
ينفق الصغار نهارهم
في تأوه وفزع .

ففي تلك الحال أجلس أحياناً وأنا مطرق الرأس
وأمضي كثيراً من الساعات القلقة
إذ لا أستطيع أن أجد لذة في كتابي
أو أجلس في حجرات العلم
وقد أعياني المطر الكئيب .

كيف يستطيع الطير الذي خلق للفرح
أن يجلس في قفص ويغرّد؟
كيف يستطيع الطفل عندما تنغص حياته المخاوف
إلاّ أن يتهدّل جناحه الغضّ
وينسى ربيعه اليافع؟

يا أبتاه ويا أماه ، إذا قرضت البراعم
وعصفت الرياح بالنوار

وإذا جردت النباتات الطرية
من بهجتها في أيام الربيع
بالأسى والهموم

فكيف يمكن للصيف أن يشرق في فرح
أو أن تظهر فاكهته؟
وكيف نقطف ما أتلفته الأحزان
أو نبارك فصل النضوج
عندما تبدو أعاصير الشتاء؟

إننا منغمسون في أمور الدنيا

THE WORLD IS TOO MUCH WITH US

By: William Wordsworth

ولد وردزورث في «كوكرماوث» بمقاطعة كمبرلاند بانكلترا. تعلم في كامبردج، وزار فرنسا خلال فترة الثورة، وبعد عودته إلى انكلترا استقر في منطقة البحيرات الجميلة حيث عاش معظم حياته. في هذه البقعة الرومانتيكية تكونت مدرسة من الأدباء الانكليز الذين أصبحوا فيما بعد يعرفون باسم مدرسة شعراء البحيرة، ومن بينهم كوليردج، وساوذي، ودي كوينسي.

يمثل وردزورث في تاريخ الأدب الانكليزي فكرتين من الأفكار السائدة في الشعر وهما شعر الطبيعة وشعر البساطة: وكما كان شكسبير شاعر الإنسانية الأكبر فقد كان وردزورث شاعر الطبيعة الأكبر.

للشاعر: وليام وردزورث (١٧٧٠ - ١٨٥٠)

إننا منغمسون في أمور الدنيا، فدائماً وأبداً

مشتغلون بكسب المال وانفاقه، ونبدد طاقاتنا سدى

ونحن لا نكاد نرى في الطبيعة شيئاً قريباً من نفوسنا

لقد فرطنا في قلوبنا تفريطاً خسيساً

هذه البحيرة التي تكشف عن صدرها للقمر

والرياح التي تظل تصفر طيلة الوقت

والمتجمعة الآن كالزهور النائمة

فبالنسبة لهذه وبالنسبة لكل شيء نحن كاللحن النشاز

الطبيعة لا تحرك مشاعرنا ـ يا إلهي ! إنني أفضل أن أكون

وثنياً يرضع من عقيدة بالية

إذا كان في وسعي ، وأنا واقف على هذه الأرض المنبسطة

أن أمتع بصري برؤى تقلل من وحشتي

وأرى برديتوس وهو يصعد من البحر

أو أسمع تريتون الشيخ وهو ينفخ في بوقه المعقوف

الحصّادة الوحيدة

THE SOLITARY REAPER

By: William Wordsworth

كانت هذه القصيدة من نتائج الرحلة التي قام بها وردزورث إلى سكوتلاندا عام ١٨٠٣ بصحبة شقيقته، وتحتوي إلى درجة غير عادية على النغمة الرومانتكية الجديدة التي سمعت لأول مرة في الشعر الانكليزي في مجموعة القصائد الغنائية سنة ١٧٩٨ .

للشاعر : وليام وردزورث (١٧٧٠ ـ ١٨٥٠)

انظر إليها، وحيدة في الحقل

تلك الصبية الجبلية الوحيدة

تحصد وتغني وحدها

قف هنا أو تابع طريقك بهدوء

وحدها تقطع وتحزم القمح

وتشدو بلحن حزين

اصغ ! فان الوادي السحيق

يفيض بصوتها .

إن أي بلبل لم يغرد يوماً
ألحاناً أقرب إلى قلوب جماعات المسافرين
المنهوكي القوى وهم في واحة من واحات الفيحاء
في الصحارى العربية
إن صوتاً رائعاً كهذا لم يسمعه أحد من قبل
حتى ولا من الشحرورة زمن الربيع
وهي تشع سكون البحار
بين جزر الهبرديز النائية

ألن يخبرني أحد ماذا تغني؟
ربما كانت هذه الأنغام الشاكية الحزينة تنساب
حول أشياء غير سارة وموغلة في القدم
وحول معارك حدثت منذ زمن بعيد:
أهي أنشودة أكثر بساطة في محتواها
حول مسائل مألوفة في يومنا؟
حول حزن أو خسارة أو ألم من النوع العادي
حدث وقد يتكرر ثانية

مهما كان الموضوع الذي دارت حوله أغنية الفتاة
كما لو أن أغنيتها ليس لها نهاية

فقد رأيتها تغني وهي تعمل

منحنية فوق منجلها

فأصغيت ساكناً ودون حراك

وبينما كنت أصعد الهضبة

كانت الموسيقى ما تزال في قلبي

وإن مضى زمن طويل على استماعي إليها .

قوبلاي خان

KUBLA KHAN

By: Samuel Taylor Coleridge

تعلّم صامويل تيلور كوليردج في «كرايست هوسبيتال» و«كلية يسوع» بكمبردج. ففي «كرايست هوسبيتال» كان زميله وصديقه في الدراسة تشارلز لامب الذي تحدث عن أيامهما في المدرسة في مقالة: «كرايست هوسبيتال قبل ٣٥ عاماً». وفي عام ١٧٩٥ ابتدأ كوليريدج صداقته مع وردزورث، وفي عام ١٧٩٨ اشترك بقصيدة «البحّار القديم» وثلاث قصائد أخرى في «مجموعة القصائد الغنائية» ومعظم شعر كوليردج الجيد كتب قبل عام ١٨٠٢، إذ أنه ما لبث أن أصبح مدمناً على الأفيون. كان كوليدرج متحدثاً عظيماً، وفي «هاي جيت» أصبح في سنيه الأخيرة كعبة لكثير من المعجبين الذين كانوا يحجون إليه ليسمعوا آراءه في الشعر والفلسفة.

قوبلاي خان

أو «رؤيا» قطعة من قصيدة لكوليردج نشرت عام ١٨١٦ وقد كتب كوليردج هذه القصيدة عام ١٧٩٧ بينما كان يعيش في مزرعة نائية في جنوب غربي انكلترا. داهمه النوم وهو جالس على كرسيه يقرأ كتاباً حول ملك الحقول قوبلاي خان والقصر الذي أمر ببنائه. ولدى استيقاظه تبيّن له أنه قد نظم أثناء نومه قصيدة تقع في ٢٠٠ أو ٣٠٠ بيتاً حول هذا الموضوع، وشرع حالاً في تدوين الأبيات التي تتألف منها هذه القصيدة. ولسوء الحظ فقد

حدث ما اضطره إلى التوقف فترة ساعة من الزمن، ولما عاد لاستئناف مهمته وجد أن بقية القصيدة قد تبخرت من ذاكرته.

للشاعر: صامويل تيلور كوليردج (١٧٧٢ - ١٨٣٤)

في زانادو أمر قوبلا خان
ببناء قصر ملكي فخم للملذات
حيث النهر المقدس «ألف» كان يجري
مخترقاً كهوفاً لا يعرف كنهها إنسان
وإلى بحر لا شمس له
وهكذا فإن عشرة أميال من الأرض الخصبة
أحيطت بالأسوار والأبراج
وهنا الحدائق المشرقة بالجداول المتعرجة
حيث تزهر كثير من الأشجار الفواحة الشذى
وهنا الغابات القديمة قدم الهضاب
وضمنها كثير من المراتع الخضراء

ولكن يا لتلك الهوة الرومانتيكية السحيقة المنحدرة
مع الهضبة الخضراء عبر غابة من أشجار الأرز
يا له من مكان موحش! في رهبته وسحره
كما لو أن امرأة أتت لتندب فيه حبيبها الشيطان

تحت ضياء القمر الذاوي!
ومن هذه الهوة،
كما لو أن هذه الأرض ترسل زفراتها السريعة الكثيفة
انفجر نبع جبار من باطن الأرض وهو يرعد ويزبد دون انقطاع
وخلال تفجّره السريع المتقطع
كانت النقط الضخمة تقفز كحبات البرد
أو كحبات القمح تحت مذراة الدارس
وبين هذه الصخور المتراقصة إذا بالنبع الجبار
يطلق إلى الأبد إسار النهر المقدس
خمسة أميال ظلّ يتعرّج في حركته الملتوية
عبر الغاب والوادي
ثم بلغ الكهوف التي لا يدرك كنهها إنسان.
وانصب هادراً في محيط لا حياة فيه:
وخلال هذا الهدير سمع قوبلاي من بعيد
أصوات جدوده الغابرين تتنبأ بالحرب!

وإذا بخيال قصر الملذات
يطفو في منتصف المسافة على الأمواج
حيث كان يسمع اللحن المختلط
من النبع والكهوف

لقد كان معجزة ليس لها مثيل
قصر الملذات المشمس بكهوفه التي من الجليد!

فتاة تحمل قيثارة
رأيتها مرة في حلم:
كانت فتاة حبشية
على قيثارتها تعزف
وتغني حول جبل ابورا
لو استطعت أن أستعيد في نفسي
سيمفونيتها وأغنيتها
لبلغت مني النشوة والطرب
أنني أستطيع بالموسيقى الهادرة المستمرة
أن أبني ذلك القصر في الهواء
ذلك القصر المشمس! وتلك الكهوف التي من الجليد!
وجميع من سمع تلك الموسيقى كان سيشاهدها هناك
وكان الجميع يصرخون: خذوا الحذر! خذو الحذر!
من عينيه اللتين تبرقان، من شعره الذي يسبح.

أنسجوا دائرة حوله ثلاث مرات
واغلقوا عيونكم رهبة وخشوعا
فإنه قد شب هنا على رحيق العسل
وشرب من لبن الفردوس.

كل شيء في سبيل الحب

ALL FOR LOVE

By: George Byron

ولد جورج غوردون بايرون في لندن عام ١٧٨٨ ومات من الحمى التي أصابته في ميسولونجي باليونان عام ١٨٢٤ أثناء مساعدته اليونانيين في معارك الاستقلال التي خاضوها ضد الأتراك. كان مصاباً بعرج في رجله منذ الولادة وهذه العاهة جعلته يشعر دائماً باختلافه عن الآخرين، تعلم في هاردو بكامبردج، ورغم حقه في عضوية مجلس اللوردات فقد قضى حياته في السفر والكتابة. كان بايرون معتزاً بنفسه، فياض العاطفة، حسن الطلعة ساحراً يأسر قلوب جميع من يتصلون به، وكانت حياته محفوفة بالمغامرات ولذلك فإن قصة حياته كانت موضع اهتمام قرائه والمعجبين به شأنها شأن أشعاره. ومع أن بايرون كان من الناحية النظرية يعتقد نفسه من أشد المعجبين بدرايدن وبوب والكلاسيكيين، غير أنه كان في الواقع من القادة البارزين للمدرسة الرومانتيكية التي أحدثت انقلاباً في الشعر الذي كان يدعى شغفه به.

وتعد قصيدة «كل شيء في سبيل الحب» من أرق وأصدق ما كتب بايرون. وقد كتبها في إيطاليا وهو في طريقه من فلورنس إلى بيزا.

للشاعر: جورج غوردون بايرون (١٧٨٨ - ١٨٢٤)

كلا لا تحدثني عن الأسماء العظيمة في التاريخ:
فأيامنا المجيدة هي أيام الشباب،
والأسى والعليق في سن الثانية والعشرين الجميل
أفضل من جميع أكاليل غاركم، مهما بلغ عددها

ما قيمة الأكاليل والتيجان للجبين المتغضن؟
إنها كالزهرة الميتة المرشوشة بندى أيار:
فاليكم إذن عني أنتم وجميع ما يعني الرأس الأشيب
فماذا تهمني الأكاليل التي لا تعطي سوى المجد؟

يا أيتها الشهرة! إذا كنت يوماً قد سررت لمديحك
فإن ذلك لم يكن من أجل عباراتك الرنانة،
بقدر ما كان من أجل رؤية عينيّ حبيبتي وهما تومضان
عندما ترى أنني لست غير جدير بأن أمنحها حبي.

هنالك فقط سعيت إليك أيتها الشهرة وهنالك فقط وجدتك
وكانت نظرتها تحتوي على أبهى الأشعة المحيطة بك،
فلما لمعت وهي تسمع أمراً رائعاً يتعلق بي،
كنت أدرك أنه الحب وكنت أشعر أنه المجد.

إلى الليل ..

TO NIGHT

By: Percy Bysshe Shelley

تعلم بيرسي بيش شيلي في ايتون وأوكسفورد، ولكنه طرد من أكسفورد بسبب منشور كتبه عن الإلحاد. وكان شاعر الإنسانية الثائرة وشغفه بالحرية يسيطر على نفسه. إن معظم أشعاره ترمي إلى التعبير عن مثله العليا. من قصائده الطويلة : «الملكة ماب» و«ثورة الإسلام» والدراما الغنائية : «بروتيوس الطليق».

ويعد شيلي من أعظم شعراء انكلترا الغنائيين. ومن بين قصائده الغنائية الكثيرة : «أنشودة للريح الغربية» و «أنشودة للقبرة».

للشاعر: بيرسي بيش شيلي (١٧٩٢ ـ ١٨٢٢)

أعبري بسرعة فوق الموجة الغربية
يا روح الليل!
ومن الكهف الشرقي الذي يكتنفه الضباب
حيث تظلين طيلة النهار الطويل المنفرد
تنسجين أحلام الغبطة والفزع
التي تجعل منك شيئاً رهيباً وعزيزاً
ليكن انطلاقك سريعاً!

تدثّري في وشاح داكن
مرصع بالنجوم
واعصبي بشعرك عيون النهار
وقبليه حتى تنهكيه،
ثم طوفي فوق المدينة والبحر والبر
ماسة كل شيء بعصاك المخدّرة
وتعالي يا منية النفس
عندما نهضت وشاهدت الفجر
تنهدت من أجلك

وعندما اعتلت الشمس السماء وذهب الندى
واشتدت وطأة الظهر على الزهر والشجر
وانثنى النهار المنهوك القوي عائداً إلى عشه
متثاقل الخطى كضيف ثقيل الظل
تنهدت من أجلك
جاء شقيقك الموت وصرخ قائلاً
هل تريدني؟
والنوم طفلك الجميل بغشائه الرقيق على عينيه
قال وهو يدندن كنحلة في هاجرة النهار:
هل تريد أن أستكن إلى جوارك؟
هل تريدني ؟ فأجبت
كلا، لا أريدك أنت!

هوميروس

ON FIRST LOOKING INTO CHAPMAN'S HOMER

By: John Keats

جون كيتس

ولد جون كيتس في لندن . درس الطب وظل يتدرب على يد طبيب جراح لمدة خمس سنوات، ولكن تعرضه لمرض السل جعله يسافر لاستعادة صحته وقد توفي في روما عام ١٨٢١ ، ودفن في مقبرة البروتستانت . ومع أنه توفي في سن الخامسة والعشرين، فإن ماثيو آرنولد يضعه في نفس مرتبة شكسبير ، ولا شك أن أي شاعر آخر لم يحرز هذه الشهرة في هذه السن المبكرة .

يقترن اسم كيتس عادة باسمي بايرون وشيلي ، فهؤلاء يكونون مجموعة مرموقة من الشعراء الذين كانوا على صلة فيما بينهم، وماتوا جميعاً وهم في سن الشباب وفي ظروف مضجعة، ويشتمل شعر كيتس على عدد من القصائد الطويلة بالإضافة إلى الكثير من المقطوعات الغنائية الرائعة . وأشهر هذه المقطوعات هي : (أنشودة إلى عندليب) ، و(أنشودة حول إناء اغريقي) ، و(أنشودة إلى الخريف) و (لدى القاء النظرة الأولى على هومر ما ترجمه تشابمان) .

ومع أن كيتس لم يكن يعرف اللغة اليونانية فقد كان شديد الولع بالأساطير الإغريقية، وعندما كان في الحادية والعشرين من عمره استعار الترجمة التي قام بها الشاعر الانكليزي تشابمان لمؤلفات الشاعر الإغريقي هوميروس، وظلّ يقرأ فيها مع صديقه تشارلز

كلارك حتى بزوغ الفجر. وفي الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي وجد صديقه القصيدة التالية على مائدة افطاره:

للشاعر: جون كيتس (١٧٩٥ - ١٨٢١)

ما أكثر ما ارتحلت في العوالم الذهبية

وشاهدت الكثير من الدول والممالك العظيمة

وجبت كثيراً من الجزر الغربية

التي أقطعها (أبوللو) لشعرائه المنشدين

وكثيراً ما قيل لي عن إحدى الفيافي الشاسعة

أن هوميروس ذا الجبهة الغائرة هو مليكها الحاكم

ومع ذلك فإنني لم أستطع قط أن أستنشق هواءها

حتى سمعت تشابمان وهو يتحدّث بصوته العالي:

عندئذ كان شعوري كامرئ كان يراقب السماء

فإذا بكوكب جديد يأتي فجأة ضمن المدى من بصره

أو كشعور كورتيز الشديد البأس عندما بعينين كعينيّ النسر

أخذ يحدّق في الباسيفيكي - وجميع رجاله

يتبادلون النظرات الحادسة

صامتين فوق ذروة في دارين

الدموع الباطلة

(TEARS... IDLE TEARS)

By: Alfred Tennyson

تلقى الفرد تنيسون علومه في كلية ترينيتي بكامبردج، ووقف جميع حياته على الشعر. ففي سنة ١٨٥٠ أغدق على تنيسون لقب أمير الشعراء وبعد ثلاث سنوات استقر في فارينغ نورد في جزيرة وايت وظلّ فيها طيلة حياته. إن قصة حياته بسيطة ومع ذلك فقد ظلّ أكثر من نصف قرن أعظم شعراء عصره دون منازع، ويعد اسم تنيسون من الأسماء الخمسة أو الستة الأولى في تاريخ الشعر الانكليزي. توفي عام ١٨٩٢ وجرى احتفال مهيب ليس له مثيل عندما دفن إلى جوار تشوسر في كنيسة وستمنستر.

الدموع الباطلة

إن أغنية «الدموع الباطلة» هي جزء من قصيدة تنيسون الطويلة المسماة «الأميرة» والتي تبحث فكرة تعليم النساء وتعطي جواب الشاعر على قضية النساء ومكانتهن في المجتمع.

للشاعر: الفريد تنيسون (١٨٠٩ - ١٨٩٢)

هذه الدموع العقيمة لا أدري ما الذي تعنيه

دموع من أعماق يأس إلهي

تصعد في القلب، وتتجمع في العيون
لدى النظر إلى حقول الخريف السعيدة
والتفكير في الأيام التي لن تعود

نضيرة كالشعاع الأول المتلألئ على شراع
إذ يبعث أصدقاءنا من العالم السفلي
حزينة كالشعاع الأخير الذي يتوهج فوقي
وهو ينحدر مع جميع من نحبهم في الهاوية
هكذا حزينة ونضيرة هي الأيام التي لن تعود

حزينة وغريبة كالزقزقة الأولى للعصافير
التي لم تستيقظ تماماً بعد في الفجر المعتم
إذ تصل إلى الآذان المحتضرة عندما تغدو النافذة رويداً رويداً
كمربع باهت الضوء بالنسبة للعيون المحتضرة
هكذا حزينة وغريبة هي الأيام التي لن تعود.

عزيزة كالقبل التي يتذكرها المرء بعد موت حبيب
وحلوة كتلك القبل التي يتصورها المرء يائساً
على شفاه الآخرين، عميقة كالحب
عميقة كالحب الأول، يعصرها الأسى:
إنك الموت في الحياة أيتها الأيام التي لن تعود!!

شاطئ دوفر

DOVER BEACH

By: Matthew Arnold

ماثيو آرنولد

ماثيو آرنولد ابن العلامة الشهير الدكتور آرنولد مدير مدرسة «راجبي». تعلم في «راجبي» وفي كلية باليول في أكسفورد. وبعد أن علّم في راجبي فترة وجيزة عُيّن مفتشاً للمدارس من قبل الحكومة وظل في الخدمة يؤدي واجبه على أفضل وجه طيلة خمسة وثلاثين عاماً. وقد علّم أيضاً الشعر في جامعة أكسفورد مدة عشرة سنوات.

إن شهرة آرنولد لا تقتصر فقط عليه كشاعر عظيم بل كناقد عظيم أيضاً. كان من رجال العلم البارزين ذوي الطابع الكلاسيكي، وقصائده كثيراً ما تتضمن محتوىً كلاسيكياً.

شاطئ دوفر

إن هذه القصيدة الجميلة ذات الطابع الرثائي الغنائي لا ينبغي أن يأخذها المرء على أنها تمثّل عقيدة آرنولد بشكل نهائي، وإنما هي قصيدة تعبّر عن حالة من الكآبة تتجاوب مع الصوت الكئيب للمد البحري وهو ينحسر. ومع ذلك فإن هذه النغمة الحزينة نجدها بشكل متكرر في شعر آرنولد، ويمكن أن تعتبر أنها تمثل شيئاً عميقاً في نفس الشاعر يميّز نظرته إلى الحياة.

للشاعر : ماثيو آرنولد (١٥١٥ ـ ١٥٧٨)

البحر هادئ الليلة
المد كامل ، والقمر يبدو جميلاً
فوق المضائق وعلى الساحل الفرنسي .
الضوء يتلألأ ثم يذهب ،
وهضاب انكلترا تبدو ، شامخة وهي تتوهج في الخليج الهادئ .
تعال إلى النافذة ، فهواء الليل عليل !
ومن خط الرذاذ الطويل
حيث يتقابل البحر مع اليابسة البيضاء كالقمر ،
اصغ ! وستسمع إلى زمجرة الحصى ،
عندما تعود بها الأمواج وتقذفها
لدى عودتها على الحاجز المرتفع ،
ثم تبدأ وتكف وتبدأ ثانية
بوقع اهتزازي بطيء يجلب معه
لحن الحزن الأبدي

إن «سوفوكليس» منذ زمن بعيد
سمع هذا اللحن على ساحل بحر إيجه
فذكره بالمد والجزر المضطرب
للشفاء الإنساني ،

انـنـا نجد أيضاً فكرة في هذا الصوت ،
نسمعها على شاطئ هذا البحر الشمالي البعيد

إن بحر الايمان كان هو أيضاً ذات مرة في أوجه
ويحيط بشاطيء الأرض المستديرة
الحزام الزاهي اللون
أما الآن فإنني لا أسمع
إلاّ زئيره الحزين الطويل وهو ينحسر
متراجعاً ، مع أنفاس رياح الليل
منحدراً إلى الفيافي الموحشة
وإلى الشواطئ العارية ذات الحصى في العالم

أيها الحب !
فلنكن صادقين مع بعضنا ! !
فإن العالم الذي يبدو محتداً أمامنا
كبحر للأحلام
في تفاوته . . .
وجماله . . .
وجدته ، يخلو في الحقيقة
من كل فرح أو حب أو ضياء

أو ثقة . . . أو طمأنينة ،

أو مساعدة للمعذبين .

وأننا هنا كما لو كنا في سهل مظلم

تجتاحه أصوت المحاربين الهاربين المختلطة

حيث الجيوش الجاهلة تصطدم ليلاً .

أنظر إلى الأمام

PROSPICE

By: Robert Browning

روبرت براوننغ

وقف روبرت براوننغ حياته كلها على الشعر، والحادث المثير الوحيد الذي مرّ في حياته الرتيبة الهادئه هو هربه الرومانتيكي مع زوجته الشاعرة اليزابيث باريت براوننغ. ومع أن براوننغ كان يعتبر نفسه أديباً مسرحياً أكثر منه شاعراً، غير أن الجميع ينظرون إليه اليوم كأعظم شعراء عصر فيكتوريا بعد تنيسون.

إن كلمة "Prospice" التي هي عنوان هذه القصيدة تعني «انظر إلى الأمام». وقد كتب هذه الأبيات الجريئة في عام ١٨٦١ بعد انقضاء سبعة أشهر على وفاة زوجته، وهي تعبر عن إيمان الشاعر بالخلود على نحو مسرحي وشخصي في آن واحد. وتضطرم القصيدة بلهيب غنائي ينم عن رجولة قوية. وعندما توفي الشاعر بعد ثمانية وعشرين عاماً كانت مواجهته للموت بنفس الروح الرجولية التي تعبّر عنها القصيدة. وعبارة «الأصوات الشيطانية» الواردة في نهاية القصيدة فيها إشارة إلى الأسطورة القائلة بأن الشياطين تحاول أن تختطف الروح من قوى النور لدى مغادرتها الجسد.

للشاعر : روبرت براوننغ (١٨١٢ ـ ١٨٨٩)

هل أخشى الموت؟
إن الشعور بالضباب في حلقي
وبالضباب في وجهي ،
عندما تبدأ الثلوج ، وتشير الزوابع
أنني أقترب من المكان
حيث سلطة الليل ، ووطأة العاصفة
ومركز العدو .
حيث يقف الفزع الأكبر صورة مرئية ،
ومع ذلك فلا بد من ذهاب الرجل القوي ،
فالرحلة قد انتهت ، والذروة قد دنت
والحواجز تتساقط .
وإن كان هنالك معركة لا بد من خوضها قبل الفوز بالمكافأة
المكافأة النهائية
كنت طيلة حياتي مقاتلاً ، ولم يبقَ إلاّ معركة واحدة ،
أفضلها وآخرها !
إنني أكره أن يعصب الموت عينيّ ، فصبرت ،
وعزمت على الضي قدماً ،
فلأتجرع الكأس كلها ، وأحذو حذو أقراني ،
الأبطال القدامى ،

فلأتحمل الشدة، ولأدفع في دقيقة واحدة ثمن أفراح حياتي

ألماً، وظلاماً، وبرداً.

ففجأة الشدائد تضع أفضل الرجال تحت المحك،

وها هي الدقيقة الأخيرة تقترب من نهايتها،

وأن الطبيعة الهائجة «وأصوات الشياطين الزائرة،

ستتلاشى وتتحول،

وسوف تتبدل، وتصبح أول الأمر سلاماً بعد العذاب،

ثم ضياء، فتستحيل إلى فؤادك

يا جوهر نفسي!

سأتعلق بك وأحتضنك ثانية

ولتكن مع الله النهاية.

جزيرة بحيْرة انيسفري

THE LAKE ISLE OF INNISFREE

By: William Yeats

وليام ييتس

كان شاعراً منذ طفولته، وكان مولعاً بالأهازيج والأساطير الإيرلندية القديمة. وهو شاعر رومانتيكي وأديب مسرحي وقصصي وكاتب مقالات، وقد ظفر بكثير من الأوسمة والجوائز. وظل عدداً من السنوات يعمل كعضو في مجلس الشيوخ الإيرلندية. منح ييتس جائزة نوبل عام ١٩٢٣ تقديراً لشعره العاطفي الذي يعكس بصورة أمينة ومستمرة روح الشعب.

وهذه القصيدة «جزيرة بحيرة إنيسفري» تمتاز بروحها الغنائية الرفيعة التي يمتاز بها أفضل الشعر الايرلندي، و أن موسيقاها وحنينها إلى الوطن قد جعلاها محببة إلى نفوس القراء. وتمتاز موسيقى هذه القصيدة بقدرتها على تحريك ذات الشعور الجميل الذي يحركه في النفس صوت الأمواج ويبعث ذلك الحنين إلى هدوء الطبيعة في نفوس الذين أخذ الضجر يعتريهم من ضجيج المدن. ولا ريب أن هذه الجزيرة المسماة بجزيرة بحيرة انيسفري موجودة في مكان ما في ايرلندا، ولكن الشاعر رأى أن يخفي اسمها الحقيقي لئلا يغزوها السواح الفضوليون ويدخلونها في كتب دعايتهم السياحية.

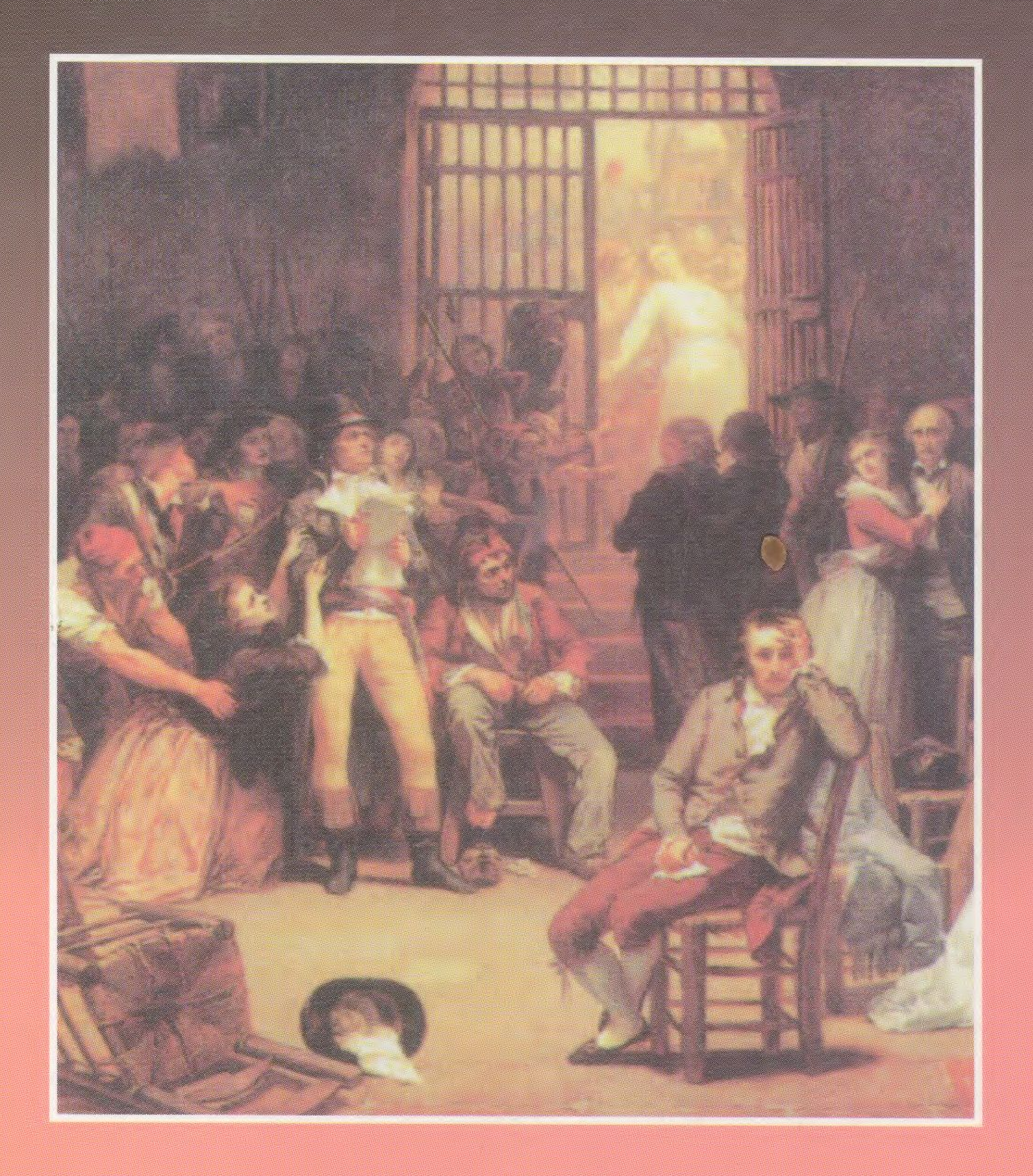
للشاعر: وليام ييتس (١٨٦٥ - ١٩٣٩)

سأنهض وأذهب الآن، وأذهب إلى انيسفري
وأبني مقصورة صغيرة هناك، من الخزف والأغصان
وسيكون هنالك تسعة أتلام من الفول، وخلية لنحل العسل،
وأعيش وحيداً في مكان معشوشب في الغابة مع أصوات النحل.

وسوف أحصل هنالك على بعض السكينة، فهي تأتي بطيئة كنقط الماء
وتسقط من ألثمة الصبح، إلى حيث يغني الزيز،
هنالك تتراقص الأشعة في منتصف الليل،
وتتوهج باللون الأرجواني
عند منتصف النهار،
وتمتلئ السماء بأجنحة الطير الشادي.

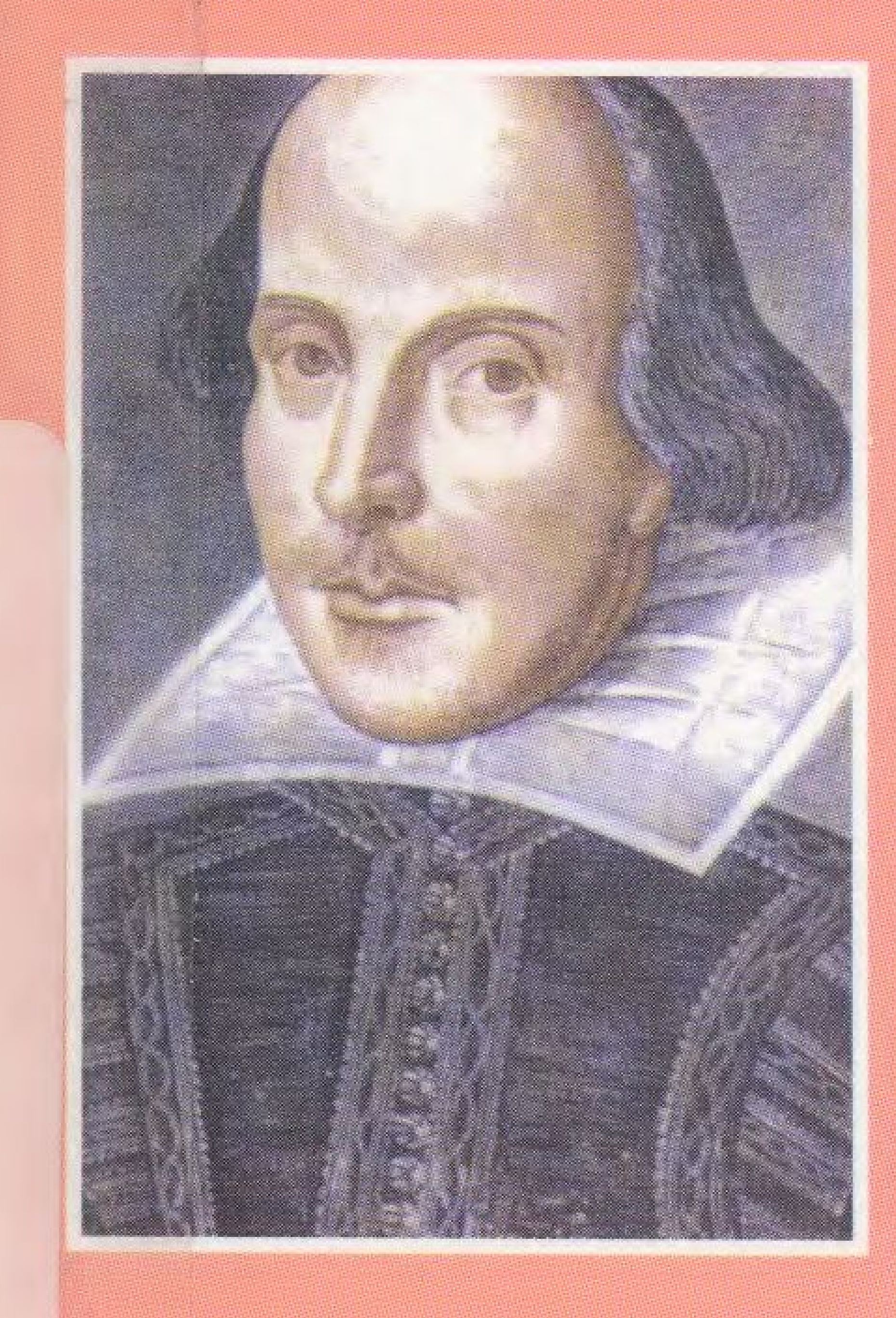
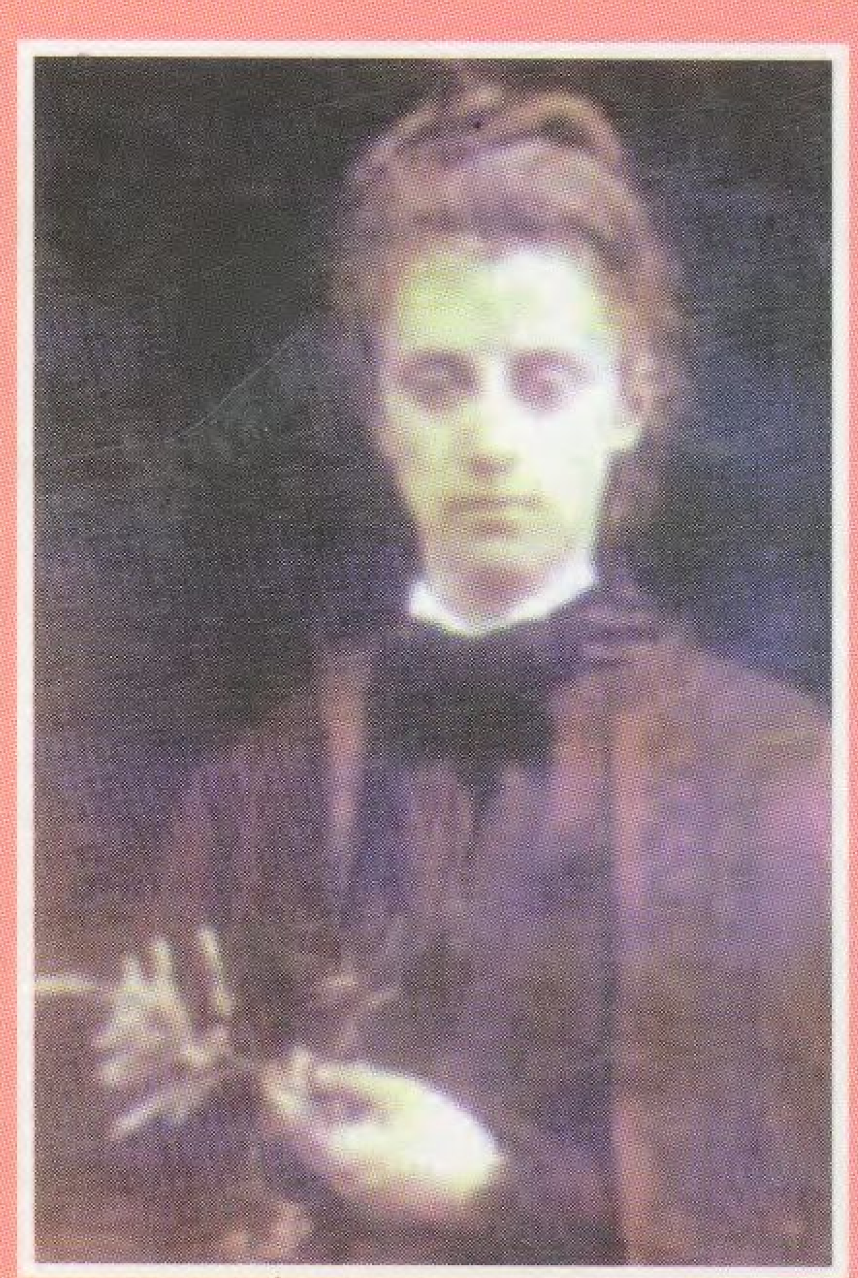
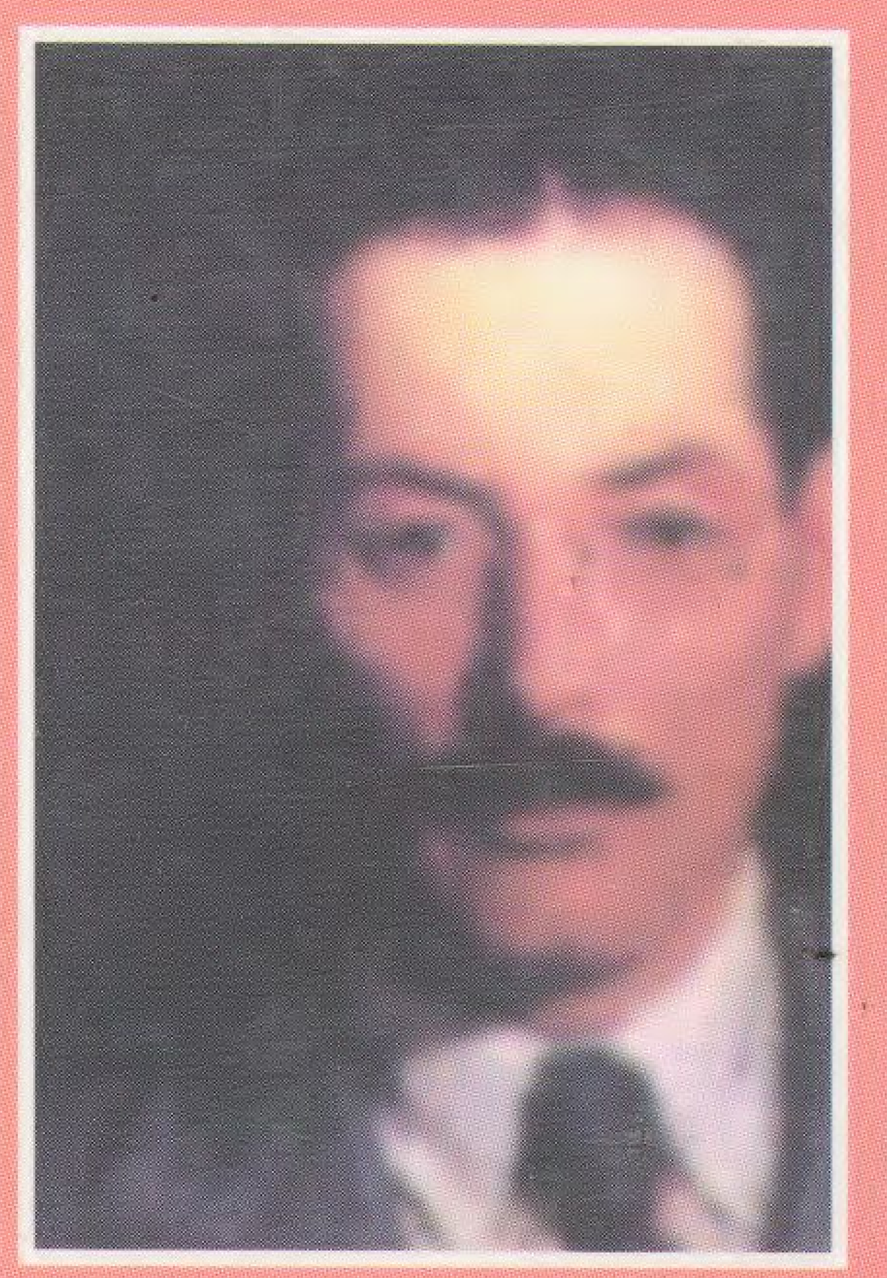
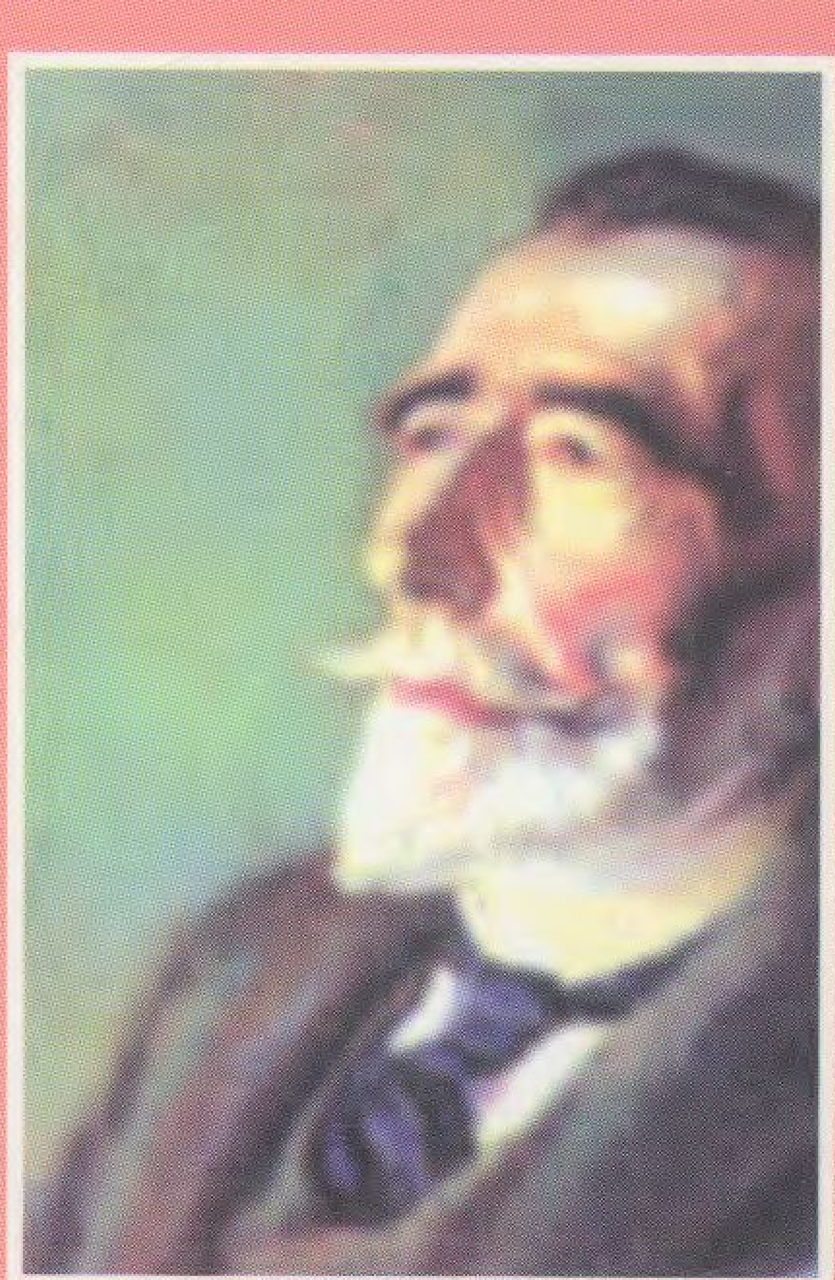
سأنهض وأذهب الآن، قدوماً في الليل والنهار
أسمع مياه البحيرة تتموج بأصواتها الخافتة على الشاطئ
بينما أقف أنا على الدرب أو على الأرصفة الداكنة
أصغي في أعمق أعماق القلب

Masterpieces of
English Literature



Transalated by:

Dr. Farouk Majdalawi

.8

Majdalawi Masterpieces
2000

ISBN 9957 - 03 - 0070 - 8